موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

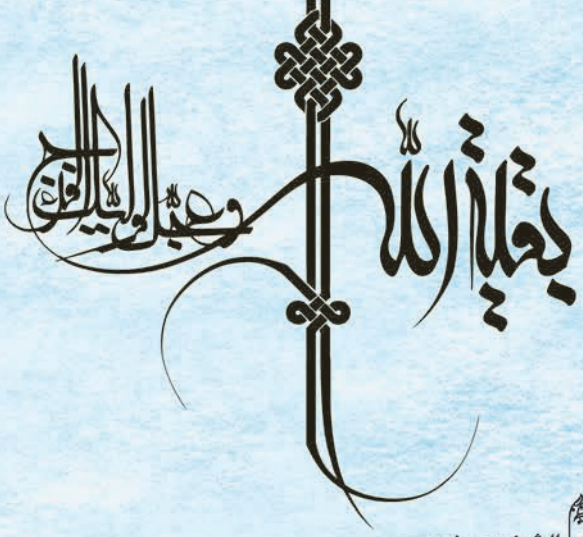

رئيس التحرير: الشيخ يوسف سرور

نائب رئيس التحرير: الشيخ خضر مروّة

مدير التحرير: إيفا علوية ناصر الدين

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DBOUK international
for printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 1471852 961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 70012526 961

مندوبا البحرين:

. مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

. دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

أوّل الكلام: ثقافة الحياة .. فليستيقظ الغافلون 4
الشيخ يوسف سرور

في رحاب بقية الله: أنتم عُمّار الارض 6
الشيخ نعيم قاسم

قرآنيات: يسألونك عن الأنفال 10
آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

نور روح الله: طريق السعادة 14

مع الإمام الخامنئي دام ظله: بناء الذات أوّل الواجبات 16

مناسبة : السيّدة رقيّة شهيدة عشق الحسين عليه السلام 18
الشيخ تامر محمد حمزة

وصايا العلماء: رشحات من فيض لا ينقطع 24
آية الله الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره

آداب ومستحبات: أكرِموا الله... من كرمه 26
السيد سامي خضرا

فقه الولي: خُمّس ما يفضل من مؤونة السنة 2/2 28
الشيخ علي حجازي

الملف

إن هِبتَ الموت ..فاستعد ! 32
الشيخ محمد زراقط

اليقظة من الغفلة مقابلة مع الشيخ حسين كوراني 36
حوار: هيئة التحرير

يا غفلتنا عما يُراد بنا ! 42
الشيخ إسماعيل حريري

سمات الغافلين 46
الشيخ حاتم اسماعيل

تسابيح شهادة: أنوارٌ لمآذن حزيران.. 50
ولاء ابراهيم حمود

أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق حيدر الفيتروني 52
نسرين إدريس قازان

تربية: كيف نُعّد أولادنا للتكليف الشرعي؟ 56
تحقيق: يمنى المقداد

مجتمع: طيب الكلام .. من الاخلاق السامية 62
فاطمة المبدّر شومر

مشاهد النور: قرى طَيّبة في جوار مدينة طِيبة 66
محمد أحمد خشفة

إعرف عدوّك: كتاب اليهود إختلاس أمجاد 71
علي زين الدين

حول العالم: أخبار من العالم 76
حوراء مرعي

مجتمع: الإدمان.. إنتحار تدريجي 80
نبيل سرور

أدب ولغة: الخيميائي.. نبض عربي في روح أمريكا 84
زينب الطحان

نشاطات: عرفاناً لأرض العطاء، ولرجالاتها الأفذاذ 88
موسى حسين صفوان

شؤون المرأة: المعاهد الثقافية النسائية: معهد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام -الغازية 91
إيمان محمد خليفة

الصحة والحياة: فقر الدم.. الوقاية خيرٌ من العلاج 94
د. محمد حسين حيدر-جمعية الأطباء المسلمين

بيئة: لا تهدر.. ولو كنت على نهر جارٍ 98
رولا فقيه - جهاد البناء

بأقلامكم 104
الكلمات المتقاطعة 110
أخر الكلام: الأكرمون 112
ايفا علوية ناصر الدين

فليستيقظ الغافلون

الشيخ يوسف سرور

شيّدت أمّتنا بناءها العقائدي ببراهين ثابتة، وأدلّة محكمة، وحجج قويّة، لا تقبل الردّ ولا النقض. وحاول أساطين الفكر وروّاد الكلام وفلاسفة العصور المتعاقبة وعلماء الاجتماع عبر القرون المتمادية أن يجدوا ما يعيب هذا البناء، أو ما يضرب ركناً من أركانه، أو ما يهدم أساساً من أسسه، لكنّهم فشلوا وأقرّوا بعجزهم وضعفهم.

ولم ينكر علينا عقائدنا ويشنّع عليها بعد ذلك سوى الجحدة منهم والمكابرين الذين أُسقط في أيديهم، وأحاطتهم الآيات الربانية ، فأعمت أبصارهم المصرّة على انتهاج الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة.

قدّمت أمّتنا للبشريّة أعظم الخدمات في مجالات التّقدّم العلمي ، حتّى صار ما قدّمته أساساً لكلّ النهضة العلمية الحديثة ، التي نلحظ قفزاتها الواثقة في عصرنا الحاضر.

وقدّمت كذلك للبشريّة أجلّ المنح في مجالات التطوّر الفكري، حتّى تفرّع الفكر الإنساني إلى عشرات الفروع، وتمكّن أن يخطو خطوات ثابتة، بحيث شكّل ما قدّمته الأمّة الإسلاميّة في هذا الصدد أرضيّة يبني عليها الفكر البشري صرحَه المنيف، ويزيّن بحكمة الإسلام ورجاحة فكره تاجه المرصّع بأجمل ما حصلت عليه الأمم.

لا غرو أن يكون للأمّة الإسلاميّة هذا الفضل على بقية أمم الأرض، وأن يكون لها ذلك الموقع الرائد بين الأمم كلها. لكنّ الذي جرى في القرون القليلة الماضية من تفتّت للبلاد الإسلاميّة وتشرذم لها نتيجة جهل الحكّام وتصارعهم واشتغالهم ببعضهم من جهة، ومن توثّب لقادة الدول المتقدّمة من جهة أخرى، أفسح في المجال أمام انتكاب البلاد الإسلاميّة عامّة باحتلال ووصاية، لم تنتهِ بتنصيب الحكّام الّذين يؤمّنون حماية كافية لمصالحهم ويشتغلون بشعوبهم ونخبهم وفعاليّات بلدانهم ، إلى انشغالهم بالصّراعات البينيّة، ذاهلين عن زرع غدّة سرطانيّة بين ظهرانيهم، اغتصبت فلسطين ومقدّساتها وشرّدت مَنْ أفلت من القتل من شعبها.

كان هذا حال الأمة، حتّى نهض عبدٌ صالحٌ من عباد الله، حفيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام حاملاً راية الإصلاح كجدّه، وأشعل ثورة أطاحت بأعتى طواغيت العصر، وأسّس نظاماً إسلاميّاً خالصاً، مبنيّاً على قاعدة جماهيريّة منقطعة النّظير في التاريخ ، وقدّم للأمّة أطروحة الإصلاح الكبرى القائمة على الوحدة وحمل همّ القضايا الكبرى، وفي

مقدّمتها قلْع الغدّة السرطانيّة من الوجود وتخليص بلاد المسلمين من الارتهان.

كان رجع الصّدى قويّاً في لبنان والمحيط الإسلامي، ممّا أشعر الاستكبار بالخطر المهدّد له.

جرّبت أمريكا والغرب – ومعهما إسرائيل- كلّ أساليب القتل والاحتلال والتدمير، والتّهديد والوعيد، والويل والثّبور وعظائم الأمور. لكنّ ذلك لم يجدِ نفعاً، ما دفع إلى سلوك طرق المكر والخداع لاستعادة السّيطرة والتحكّم بأجيالنا وبلادنا وخيراتها.

بحثوا في نقاط قوّة المسلمين وقاموا بالدّراسات المستفيضة، فاستنتجوا أنّ عقائدهم أساس قوّتهم.

في السّابق ، لم تنفع كلّ النقوض والرّدود في إضعاف هذه العقائد، ولا في تمسّك المسلمين بها، فعمدوا إلى زرع ثقافة الانحلال الأخلاقي في صفوف الشّباب خاصّة، وبين كلّ أفراد المجتمع على نحو العموم، واستخدموا في سبيل ذلك كلّ وسائل الإعلام المتطوّرة. بذلوا كلّ جهودهم لنشر الإباحيّة في كلّ مكان ترمقه العيون، وفي ترويج المخدّرات في صفوف الشّباب المتعلّمين وغير المتعلّمين، وبين المحبَطين وذوي الأزمات، حتّى يقتلوا فيهم روح الحماسة والاندفاع، ويميّعوا شخصيّاتهم فتضيع في متاهات الانحراف والظّلام، وصولاً إلى مأساة الحياة..الانتحار.

إنّ الصّرخة التي يجب أن يطلقها العقلاء -والّتي يجب أن يسمعها العقلاء-، هي أن يرجعوا عن ضياعهم، ويثوبوا إلى رشدهم، وينهضوا من غفلتهم، حتّى لا يفوتهم أوان الصّلاح والإصلاح، في أنفسهم وأبنائهم وزوجاتهم وإخوانهم..في أسرهم وعوائلهم..في أوطانهم وقيَمهم وثقافاتهم وأعرافهم الأصيلة..في دنياهم وآخرتهم، فيقولوا بعد أن يدركهم الموت ﴿**ربّ ارجعون، لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت**﴾، فيأتيهم الجواب ﴿**كلا إنها كلمة هو قائلها**﴾.

الفرصة سانحة في العودة إلى الذات من أجل إصلاحها، وفي ذلك يكون تحصينها وكسب الدنيا والآخرة، واستعادة الجيل من براثن الضياع وحبال هوى النفس.

وبذلك على الأقل، نكون ممّن يستحقون أن ينعموا بالعزّة والكرامة والفخر الّذي منحنا إيّاه الأولياء والأنبياء والمضحّون، وعلى رأسهم الشهداء.

أنتم عُمَّار الأرض

الشيخ نعيم قاسم

ذكر الشيخ الصدوق في كتابه «الخصال»، أنَّ أمير المؤمنين علي عليه السلام علَّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه، ونقل العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» فقراتٍ* عن زمان فرج الإمام المهدي عجل الله فرجه ومقام ومكانة محبي أهل البيت عليهم السلام، نذكر منها:

1- خيراتُ الفَرَج:» ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهب الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه».

تستحقُّ هذه الخيرات من السماء والأرض عند ظهور القائم عجل الله فرجه أن يأنس بها الإنسان، وأن يطيب له العيش مع القلوب المؤمنة الصافية التي لا تسيء ولا تستغيب، وأن تهنأ حياته مع انتشار الأمن والأمان، كل ذلك ببركات صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، ولو لم يكن إلاَّ نعمة ظهوره ووجوده بيننا كإمام معصوم لكفى، فكيف إذا ما أضفنا نشر العدل، وقيام دولة الحق، وكثرة الخيرات على امتداد المعمورة.

2- المقام الرفيع: يتعذَّب المؤمنون من أهل الكفر والظلم والفساد، ويعيشون الغربة بين أهلهم وفي أوطانهم، ويعانون من البلاءات المختلفة في زمن الغيبة، حتى تبلغ القلوبُ الحناجر من شدة البلاء، لكنَّهم فائزون إذا ما صبروا وتحمَّلوا واعتصموا بحبل الله تعالى، ولهم مقام عظيم لتضحياتهم وثباتهم. «لو تعلمون مالكم في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقرَّت أعينكم، ولو فقدتموني لرأيتم من بعدي أموراً، يتمنى أحدكم الموت مما يرى، من أهل الجحود والعدوان، من أهل الأثرة والاستخفاف بحق الله تعالى ذكره، والخوف على نفسه. فإذا كان ذلك، فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا، وعليكم بالصبر والصلاة والتقية».

3- النجاة: لا تحصل النجاة إلاَّ بسلوك طريق الحق وولاية أهل البيت عليهم السلام، فلا تتركوا هذا الطريق، وكونوا فيه صادقين، فالمخادع الذي تظهر له وجوهٌ متعددة خاسر، ولا ينفعه أن يكون تارة مع الحق وأخرى مع الباطل وثالثة يتلوَّن بينهما، والمعادي الذي استبدل أهل الحق بغيرهم هالك. «واعلموا أنَّ الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلوِّن، فلا تزولوا عن الحق وولاية أهل الحق، فإنَّه من استبدل بنا هلك، ومن اتَّبع أثَرنا لحَق، ومن سلك غير طريقنا غرق».

4- الرحمة أو العذاب: نتحمَّل مسؤولية اختيارنا، فإذا ما أحسنَّا الاختيار مبتدئين بحب آل البيت عليهم السلام ومسارهم، تنهالُ علينا أفواجُ الرَّحمة الإلهية من كل حدبٍ وصوب، وتنفتحُ أمامنا طريق الهداية، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: 69)، ونرتقي في درجات الجنة في المنازل العليا. وإذا ما أساء

«من استبدَل بنا هلك، ومن اتَّبع أثَرنا لحَق، ومن سلك غير طريقنا غرق».

بعضنا الاختيار مبغضاً آل البيت عليهم السلام وطريقهم، ينزل عليه الغضب بكثرة لا إحصاء لها، ويظلُّ محروماً من أية هداية، ثم تتالى الخسائر لتُتوَّج بعذاب يوم القيامة. «وإنَّ لمحبينا أفواجاً من رحمة الله، وإنَّ لمبغضينا أفواجاً من عذاب الله. طريقنا القصد، وفي أمرنا الرشد، أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يُرى الكوكب الدري في السماء، لا يضلُّ من اتَّبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا».

5- الخسارة: «ولا ينجو من أعان علينا (عدونا)، ولا يُعان من أسلمنا، فلا تخلفّوا عنا لطمع دنيا بحطام زائل عنكم، (وأنتم) تزولون عنه، فإنَّه من آثر الدنيا علينا عظُمت حسرته، وقال الله تعالى: ﴿**يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**﴾. كلُّ مصائبنا من حبّ الدنيا، فهي رأس كل خطيئة، وهي التي تدفع إلى الانحراف، فإذا ما انحرف الإنسان تتالت خطوات الضلال، وأحاطت به من كل جانب، حتى يخسر أي نور إلى مسيرة الحق. لذا، نلاحظ أنَّ مَنْ يعادي أهل البيت عليهم السلام لا يكون موفقاً في شيء، فهو يخسر الاستقامة، والفهم السليم، ومعرفة الطريق إلى الصلاح...فلنعمل كي لا تغرينا الدنيا الفانية، وإلاَّ عشنا الحسرة، وعندها تحصل الخسارة الكبرى التي لا يمكن تعويضها، وهي غضب الله تعالى نصرة لأوليائه، وحسابٌ عسيرٌ بالخلود في جهنم.

«أنتم عُمّار الأرض، [الذين] استخلفكم فيها، لينظر كيف تعملون، فراقبوا اللّه فيما يرى منكم، وعليكم بالمحجَّة العظمى فاسلكوها».

6- المعرفة:اسلك طريق المعرفة لتنجو، واطَّلع على ما جاء في القرآن الكريم والسنَّة النبوية الشريفة لتعرف الحقَّ وأهله، وانظر إلى حياة وسلوك ومواقف أهل البيت عليهم السلام، فقد حموا الدين وحافظوا على نقائه واستقامته لإيصاله سليماً إلى كل الأجيال، وتعمَّق في سيرتهم التي سطعت في العالم الإسلامي، رغم كل التحديات والأذى ومحاولات التشويه التي طالتهم من السلطات الحاكمة وناصبي العداء لهم، فالله تعالى حافظٌ ومدافع ومعين، وهو الذي يسَّر لنا سبيل المعرفة للهداية. «سراجُ المؤمن معرفةُ حقنا، وأشدُّ العمى من عمي من فضلنا، وناصبنا العداوة بلا ذنب، إلاَّ أن دعوناه إلى الحق، ودعاه غيرنا إلى الفتنة فآثرها علينا. لنا راية من استظلَّ بها كَنَنَّه(أي حفظته)، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلَّف عنها هلك، ومن تمسَّك بها نجا».

7- عُمَّارُ الأرض: هنيئاً لمن جسَّد خلافة الله تعالى على الأرض بطاعته وتنفيذ أوامره ونواهيه، ومباركٌ لعُمَّار الأرض الذين استخلفهم الله تعالى

ولم يستبدل بهم غيرهم، وذلك بسبب جدارتهم واستحقاهم، إنَّها المكانة التي لا يحصل عليها إلاَّ المتقون. «أنتم عُمّار الأرض، (الذين) استخلفكم فيها، لينظر كيف تعملون، فراقبوا الله فيما يرى منكم، وعليكم بالمحجَّة العظمى فاسلكوها، لا يستبدل بكم غيركم، **﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فاعلموا أنَّكم لن تنالوها إلا بالتقوى﴾**.

من حقِّك أيها المؤمن أن تكون مطمئناً لأنك تنتظر ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، خاصة إذا ما أعددت لهذا الظهور في إطار التقوى والعمل والجهاد، بحيث تتأثر كل حياتك بهذا المسار، فتوالي أهل البيت عليهم السلام، وتلتزم طاعة الله تعالى، وتسلك خط الجهاد في سبيله، وتبذل أقصى جهدك لتثبيت معالم هذا الدين، ولا تهزك الهزاهز، ولا تثنيك البلاءات والتضحيات عن عزمك، كل ذلك وأنت مدركٌ تماماً لما تفعل، عارفٌ ببداية ونهاية الطريق، تتمنى أن ترى الإمام عجل الله فرجه يقودك في حياتك، ومع ذلك تسلم أمرك إلى الله تعالى راضياً بما قسم لك، لأنك تسلك الطريق نفسه في غيبته كما لو كان ظاهراً، من دون أن يثنيك ذلك عن بذل ما لديك، قربة إلى الله تعالى، ورجاء مرضاته. هنيئاً لمن اختار هذا الطريق المملوء بالخيرات في كل زمان ومكان.

الهوامش

(1) الشيخ الصدوق، الخصال، ص: 62/ العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج65، ص: 61.

يسألونك عن الأنفال

آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي (1/2).

يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال:1).

معنى الأنفال في الآية الشريفة:

إن الأنفال في اللغة والاستعمالات القرآنية تستخدم بمعنى «الإضافات».

إن المقصود من الأنفال في الآية الشريفة، يمكن أن يكون «الغنائم الحربية»، أي بما أنّ هدف المسلمين من القتال والجهاد في سبيله هو نيل رضى الله عزّ وجل، فإن كسبوا غنيمة من الغنائم فهو إضافة على ما قصدوه من هدف أصلي من الجهاد في سبيل الله وهو رضى الله عزّ وجل، لذا فسّروا الأنفال بالغنائم الحربية، ويستفاد من هذه الآية، أنه يجب أن يكون الهدف الحقيقي للمسلم في الجهاد هو القيام بواجبه وجلب رضى الله عزّ وجل نحوه، وأما الغنائم الحربية فيجب أن تعتبر هدفاً إضافياً لذلك؟

والمعنى الآخر للأنفال هي تلك الأملاك التي لا صاحب لها في أرجاء المعمورة، والتي يمكن أن تكون بشكل أساسي

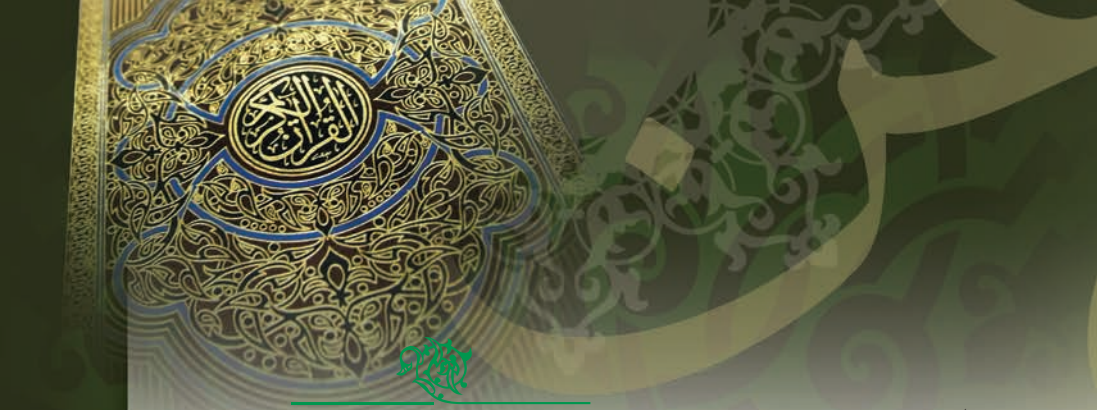

ما يلي:

الأراضي الموات.

الغابات.

سواحل البحار.

الجبال.

الوديان.

الأحراج.

المراتع التي لا تتواجد في ضواحي العمران.

الأراضي التي تركها أصحابها وأعرضوا عنها (أي الأراضي التي باد أهلها).

إن عالم اليوم لا يمتلك أي برنامج لتحقيق التوزيع العادل للثروة، لأن التفكير المادي لا يسمح بالتوزيع العادل للثروة.

إن جميع مثل هذه الأراضي هي للحكومة الإسلامية، وكل من يريد أن يتملكها ويصلحها ويستفيد منها يجب أن يحصل على إذن من تلك الحكومة، حيث يستطيع بعد ذلك أن يصبح مالكاً شرعياً لها بعد إحيائها.

وفلسفة مثل هذه الإجازة ألاّ تصبح تلك الأراضي نصيباً وملكاً لفئة قليلة من أصحاب الثروات الذين يمتلكون تلك الأراضي ويحيونها ويتصرفون بها، بل يجب إعطاؤها من قبل الحكومة الإسلامية لأشخاص حتى يحيوها بناءً على المصالح وضمن حدود مصلحة المجتمع الإسلامي.

توزيع الثروة:

للأسف الشديد فإن التوزيع الظالم وغير العادل للثروة يعتبر مصيبة كبرى وداءً عضالاً لا دواء له في عالم اليوم، حيث تعكس الإحصائيات والأرقام ذلك، إذ إن 80% من ثروات العالم يمتلكها 20% من سكانها، وأما الـ20% الأخرى من ثروات العالم فهي تحت تصرف 80% من سكانها، وهذا الفاصل بين هاتين الطبقتين تزداد يوماً بعد يوم، حيث يزداد الأغنياء غنىً ويزداد الفقراء فقراً، وكل الاختلافات والنزاعات والمشاكل

التي يعاني منها عالم اليوم هو نتيجة هذه المشكلة العضال، وللأسف الشديد فإن عالم اليوم لا يمتلك أي برنامج لحل هذه المعضلة، وتحقيق التوزيع العادل للثروة، ولا يمكن له أن يمتلك مثل هذا البرنامج لأن التفكير المادي لا يسمح بالتوزيع العادل للثروة.

والسؤال الذي يحضر هنا: هل يوجد في الإسلام برنامج لحل هذه المعضلة؟

ج: نعم، إن الإسلام يمتلك برنامجاً لحل مثل هذه المعضلات وكافة المشكلات والمسائل التي يحتاج الإنسان إليها حتى يوم القيامة، ومن يدّعي أن برامج الإسلام محصورة بالعبادات والطاعات، فهو جاهل ليس له علم بهذه الأمور.

الكثير من مزابل العالم، هنا وهناك، تكون مليئة بالمواد الغذائية التي يمكن أن تنقذ مجموعة كبيرة من الناس من الموت جوعاً.

برامج الإسلام للتوزيع العادل للثروة:

إن للإسلام برنامجاً للتوزيع العادل للثروة، ولتوضيح ذلك نقول: إن في الإسلام ثلاثة أنواع للملكية:

* **الملكية الخاص:** كل إنسان يستطيع أن يسعى ويعمل ويجهد ويكون مالكاً لنتيجة جهوده، طبعاً فإن للملكية الشخصية حدوداً وضوابط.

* **الملكية العامة:** هي تلك الأموال التي لا مالك خاصاً لها، بل إن عموم الناس مالكون لها مثل الأراضي الخراجية.

* **ملكية الدولة الإسلامية:** حيث تعدّ الأنفال جزءاً منها، قد مرّ التفصيل حولها، وتقوم الحكومة الإسلامية في حالة الضرورة بتوزيع أملاكها بين أفراد المجتمع بصورة عادلة حتى يتم عن طريق ذلك حل المشاكل التي قد تنشأ، فإذا تمت مراعاة برنامج الملكيات الثلاثة في الإسلام بشكل دقيق وتطبيق ذلك، فإنه يتم حل معضلة التوزيع غير العادل للثروة.

ضرورة الاهتمام بالتوزيع العادل للثروة:

سنوياً يفقد الملايين من الناس حياتهم نتيجة المجاعة،

كما يموت الملايين من الأطفال بسبب سوء التغذية، في حين من طرف آخر فإنه نلاحظ أن الكثير من مزابل العالم، هنا وهنـاك، تكون مليئة بالمواد الغذائية التي يمكن أن تنقذ مجموعة كبيرة من الناس من الموت جوعاً، ومن جهة أخرى من العالم يبنون لكلابهم وقططهم وسائر حيواناتهم الأليفة مستشفيات وعيادات متخصصة طويلة وعريضة، وينفقون مبالغ ضخمة في سبيل المحافظة عليها، ومن ناحية أخرى للعالم نلاحظ أنه لا يوجد أدنى حدّ من الإمكانات العلاجية لعلاج المرضى من البشر.

ومن المفارقات، أن نلاحظ أنه في ذلك الطرف من العالم يتم إنتاج المشروبات الغازية بأنواع مختلفة يتحير المستهلك في اختيار أي منها، ومن ناحية أخرى توجد عدة من الناس الذين لا يجدون مياهاً للشرب حتى تلك المياه الغير الصحية، من ناحية نلاحظ أنه في ذلك الطرف من العالم توجد بيوت مليئة بالأبهة والجمال وتمتاز بكافة الإمكانات، بل إنه توجد بيوت ذكية، بحيث إنه إذا ترك صاحب ذلك المنزل منزله وتوجه للسفر، ودخل سارق إلى ذلك المنزل، يواجه بنظام يعمل بشكل أوتوماتيكي على إبـلاغ الشرطة وإبـلاغ صاحب المنزل، بل إنه توجد عدة كاميرات ودارات فيلمية مغلقة، تقوم بتصوير السارقين، وبالتالي فإنهم يقومون بضبط وتسجيل كل حادثة يمكن أن تقع، في حين في الطرف الآخر من العالم لا يوجد منزل متواضع لبعض الناس يحميهم من الحر والبرد ليلجأوا إليه!

إن التوزيع غير العادل للثروة في العالم، من المفارقات العجيبة التي أشرنا إلى نماذج منها فيما سبق، وعلى الرغم من أن بعض الدول الكبرى ترفع شعارات خادعة للقضاء على مثل هذه المعضلة الاجتماعية الكبرى، لكنهم لا يخطون أية خطوة عملية في هذا المجال، لذا نلاحظ بأنه تزداد المسافة الفاصلة بين الفقراء والأغنياء، وبما أن مثل هذا الأمر يؤدي إلى ظهور أخطار هامة على سطح العالم وتؤثر على جميع الناس، لذلك ينبغي البحث عن طرق حل له.

طـــريـــق السعادة

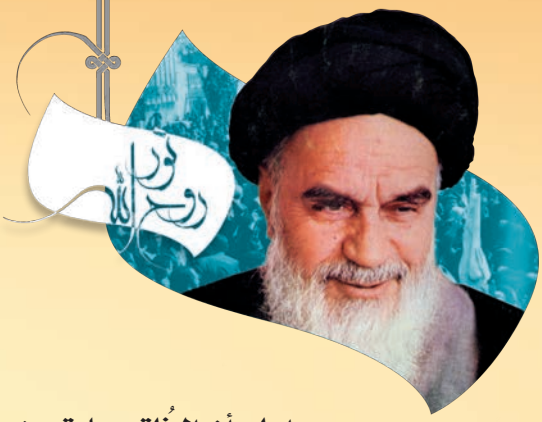

إعلم أن الخُلق عبارة عن حالة نفسية، تدفع الإنسان نحو العمل من دون تَـروٍّ وتفكّر. فمثلاً إن الذي يتمتع بالسخاء، يدفعه خلقه هذا إلى الجود والإنفاق. وكأنّ هذا الخُلق غدا من الأمور الطبيعية للإنسان مثل النظر والسمع. وهكذا النفس العفيفة التي أصبحت العفّة خُلقاً لها وجزءاً طبيعياً منها. وما دامت النفس لم تبلغ هذا المستوى من التجذر الخلقي بواسطة التفكر والتدبر والترويض، لن يكون لها أخلاق وكمال، يُخشى عليها من زوال الخلق الكريم الذي يعدّ من الكمالات النفسية، وتغلب عليها العادات والخلق السيّئ.

الملكة والخصال النفسية:

وقـال علـماء الأخـلاق إن هـذه الحال والخصـال النفسية قد تكون في الإنسان طبيعية وفطرية، ومرتبطة بمزاج الإنسان من دون فرق بين ما هو خير وسعادة أو شرّ وشقاء. كما هو المشهور من أن بعض الناس منذ نعومة أظفارهم يرغبون في الخير، وبعضهم ينزع نحو الشر وأن البعض يُثار بأدنى شيء، ويستوحش من عمل بسيط، ويفزع من أقل سبب، وبعض يكون على خلاف ذلك. وقد تحصل بعض هذه

جميع الملكات والخصال النفسانية، قابلة للتبدّل والتحوّل، ما دامت النفس تعيش في هذا العالم.

الخصال النفسانية من خلال العادات والعِشرة والتدبر والتفكير، وقد تحصل نتيجة التفكر والتروي حتى يبلغ مستوى الملكة.

ثم إن جميع الملكات والخصال النفسانية، قابلة للتبدّل والتحوّل، ما دامت النفس تعيش في هذا العالم، عالم الحركة والتغيُّر، يستطيع الإنسان أن يُغيّر خُلُقه النفسي ويحوّله إلى أضداده. وإضافة إلى أن البراهين والتجربة، تدلان على ذلك، أيضاً دعوة الأنبياء والشرائع الحقة تدعو الناس، للتخلق بالصفات الحميدة، والابتعاد عما يقابلها من الخلق السيّئ.

الأخبار الشريفة أبدت الاهتمام الكبير، بمكارم الأخلاق أكثر من أي شيء آخر بعد الاهتمام بالمعارف الإلهية.

إن سبب بعث الأنبياء، والدافع لدعوة خاتم الأنبياء ﷺ، هو إكمال مكارم الأخلاق كما ورد في الحديث الشريف المأثور عن رسول الله ﷺ «إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ»[1]. وأن الأخبار الشريفة قد أبدت الاهتمام الكبير، إجمالاً وتفصيلاً، بمكارم الأخلاق أكثر من أي شيء آخر بعد الاهتمام بالمعارف الإلهية. كما وأن أهمية الفضائل الخلقية أكبر من قدرتنا على شرحها وبسط الحديث فيها.

الأنبياء رسموا طريق السعادة:

إن الأنبياء عليهم السلام، قد وضعوا بين أيدينا طريق السعادة، ثم قام العلماء والحكماء بتفسير أحاديثهم لنا، وشرح أساليب معالجة الأمراض الباطنية، وبذلوا أقصى الجهد لتفهيمنا إياها، ولكننا امتنعنا عن الاستيعاب، وأعطينا ظهورنا لهذه الإرشادات والكلمات. فلا بد من عود التأنيب إلينا كما قال رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلاَ تَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَكَ)[2].

وقد وردت روايات كثيرة لا تحصى تؤكد على مكارم الأخلاق، وتحذّر من الصفات التي تقابلها، ونحن ساهون ولاهون عن مراجعة تلك الأحاديث.

وعن المجالس بإسناده عن الصادق جعفر بن محمَّد عليه السلام أَنَّهُ قالَ: «عَلَيْكُمْ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ فَإِنَّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّهَا وَإِيَّاكُمْ وَمَذَامَّ الأَفْعَالِ فَإِنَّ اللّه يُبْغِضُهَا -إلى أَنْ قَالَ-: وَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ- الحديث»[3].

الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قالَ: «إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيماناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً»[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّةَ تَقْوَى اللّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»[5].

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج16، ص210.
(2) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص484.
(3) وسائل الشيعة، المجلد 11، الباب من أبواب جهاد النفس وما يناسبه، ح8.
(4) أصول الكافي، المجلد2، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح2.
(5) أصول الكافي، المجلد2، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح6، 8، 12.

بناء الذات أوّل الواجبات[*]

إن التقوى والورع وبناء الذات أول واجباتنا. فلو نظمنا لائحة بمسؤولياتنا لكان «بناء الذات» على رأس هذه اللائحة. علينا بالدرجة الأولى أن نهتم لأنفسنا ونعزّز بنيتنا المعنوية والدينية، صاحب البنية المعنوية القوية يستطيع حمل الأعباء الثقيلة على عاتقه، أما الذي يعيش مشكلة مع نفسه فلن يستطيع حمل الأعباء الجسيمة.

أيها الشباب... إننا في محضر الله:

أيها الشباب، اعرفوا قدر شبابكم بعمق. قلوبكم الطاهرة غير الملوثة تستطيع اليوم أن تصنع منكم شخصيات يبقى سراج المعنوية متّقداً فيها على مر الزمن، فلا يستطيع أي شيء إطفاء ضيائها وتألقها، هذا هو درسنا الأول؛ درسنا الأول التوجه إلى الله واستذكار أنّنا في محضر الله. هذه مهمة سهلة بالنسبة للشاب، عليكم معرفة قدرة فترة الشباب هذه. من أهم مصاديق معرفة قدر الشباب هو: اجتناب الذنوب، ومواطن الشبهة، والذكر المستمر. ولقد وفّر الله تعالى لنا أدوات الذكر، وأهمها الصلاة، هذه الصلوات الخمس التي أوجبها الله علينا هي من أعظم نعم الله علينا، لولا الصلاة لغرقنا في الغفلة. الصلاة التي أوجبت علينا كفريضة تخرجنا من حيز الغفلة، أداء الصلاة بشكل جيد وبحضور قلب يعدّ بحد ذاته حدّ نصاب لصناعة الإنسان، وكذلك تلاوة القرآن والاستئناس به، لأن التلاوة الجيدة تزيد من جاذبية القرآن وتقرّب القلوب إليه وتذكّر الإنسان بالقرآن. يذكر السيد القاضي[1] (رضوان الله عليه) هذه النقطة في التوصيات التي تركها بشكل مكتوب لبعض تلاميذه، يوصي بقراءة القرآن بلحن عذب عند قيام الأسحار. هذه

لقد وفّر اللّه تعالى لنا أدوات الذكر، وأهمها الصلاة، وهي من أعظم نعم اللّه علينا.

توصية رجل روحاني معنوي كالمرحوم الحاج ميرزا علي القاضي. وهناك الأنس والارتباط بالصحيفة السجادية، فالأنس بالدعاء عالم فسيح من المعرفة. لا شك أنّ العلم الديني من الأمور التي تقع في صدر قائمة العلوم، بحاجة للاطلاع على الدين والمعارف الدينية.

أوصي بقراءة كتب الشهيد مطهري:

المرحوم الشهيد مطهري كان نموذجاً للشخص العالم بمعارف الدين... انظروا إلى ما تركه الشهيد مطهري خلال فترة حياته التي لم تكن طويلة جداً، وسترون كم تلطّف الله بهذا الرجل وكم رزقه رزقاً وافراً واسعاً من فضله.

أوصي جميع الشباب توصية أكيدة بقراءة دورة كاملة من كتب المرحوم مطهري. كلام مطهري كلام جديد. حقائق الدين ومعارفه وتمحيص جوانب من المعارف والعقائد نحتاج إليها اليوم كما كنّا يوم طرحها لأول مرة.

أيضاً نحن اليوم بحاجة إلى المعارف العقلية، هذه المعارف أيضاً ضرورية إلى جانبه... علوم الدين... ادرسوا ما استطعتم أيها الطلاب الشباب... فكروا وزيدوا من رصيدكم.

اعرفوا الداء، الحدث والواقع:

ينبغي العلم بالمعارف الدينية وفهمها وطرحها طبقاً لمنطق العصر... منطق العصر ولغة العصر... بمجرد أن نقول تكلموا بلغة العصر ينصرف ذهن البعض إلى الأنترنت؛ يجب أن نتحدث بالأنترنت؛ يجب أن نتقن اللغة الأجنبية الفلانية. هذه أمور ضرورية طبعاً لكنها أدوات؛ ليس هذا معنى منطق العصر ولغة العصر. معناه أن تنظروا ما الذي يفعله المناخ الخارجي والأمواج المختلفة بذهنية مخاطبكم. معناه أن تعرفوا الداء والحَدَث والواقع، وعندها تتوجهون نحو العلاج. اقرأوا وفكّروا ما استطعتم... هذه ممارسة ضرورية.

متابعة السياسة العالمية:

وتأتي في رأس اللائحة أيضاً النظرة الصائبة للسياسة العالمية والتيارات السياسية في العالم. يجب أن تعرفوا أين يقع خندقكم، وما هي ومَنْ هي الجبهة المقابلة؟ من دون المعرفة بالسياسة العالمية والتيارات السياسية في العالم -ومثالها التيارات السياسية في بلادنا وبيئتنا- لا نستطيع أن ندرك أين هي مواطن الضلال وأين هي مواطن الهداية.

الموطن الرئيس لإضلال البشر في العالم ودفعهم للخطيئة والفحشاء والظلم والحروب وقتل إخوتهم البشر هي السياسة التي تسود العالم. لا أن هذه السياسات وليدة اليوم، بل لقد كانت موجودة في العالم دوماً، لكن القوى التي تريد العالم كله لها وتروم السيطرة على العالم وكل جوانب الحياة البشرية تهيمن اليوم أكثر من السابق بفضل أدواتها ووسائلها الحديثة.

لذلك تلاحظون كل هذا التشديد على الاستكبار -الاستكبار العالمي- في شعارات إمامنا الجليل وشعارات الجمهورية الإسلامية. وحينما يرفع بلد راية مواجهة هذا النظام -باسم الدين، والإسلام، والمعنوية- ينهالون عليه بشدة.

المؤمن كيّس:

المعيار الأساس هو أن نستلهم الإسلام بوضوح ووعي ونعبر عنه بشجاعة، ونسير نحو الهدف بحكمة وتدبير. التدبير ضروري ولكن ينبغي عدم خلطه بالهدف. يجب عدم الخلط بين التدبير وبين تضييع الهدف وتحطيم الأطر، فإنّ البعض يتصور أنّ التدبير هو الابتعاد عن الأصول والأطر الرئيسية والمؤشرات المبدئية.. هذا هو اللاتدبير بعينه؛ وهو الذوبان في معدة توسع الأعداء الطامعين. ينبغي أن يكون الهدف محدداً، ويجب متابعته بحسم وجزم. لا بد أن يتحرك الإنسان في هذا المسار بتدبير «المؤمن كيّس».. إنه متفطّن لما حوله. وهذا بدوره من مصاديق التقوى: أن يحذر الإنسان من الوقوع في شراك العدو، ومن أن يؤخذ على حين غرة، ويكون عرضة لغارات الأعداء، هذا هو الوعي، هذا هو الركن الثالث أو المادة الثالثة من المواد المكلفون نحن بها اليوم: أن نعزز مشاعر التقوى في داخلنا، ونطور أذهاننا وعقولنا بالعلم، ولا نكتفي بالتعلم في حيز الدراسة العلمية، إنما نمارس الإنتاج والاجتهاد أيضاً. ليتعلم طالب العلم منذ البداية أن يطلب الدليل على ما يسمعه حتى لو سمعه في الدرس، فيستقبل الدليل في ذهنه ويحلله.

القراءة ليست ملاكاً، إنما العلم هو الملاك. ثم يأتي دور الوعي، ومعرفة الساحة، ومعرفة الواجبات.

نستطيع أن نتقدم نحو العدالة، والمعنوية، والأخلاق، وتطبيق أحكام الإسلام إذا كان لدينا شباب أقوياء، علماء، متقون، شجعان، واعون. حاذروا من أن تنحرف بكم الحوافز الصغيرة عن هذا الهدف الكبير.

ادرسوا ما استطعتم أيها الطلاب الشباب... فكروا وزيدوا من رصيدكم.

الهوامش

(*) مقتطف من كلمة للإمام الخامنئي دام ظله ألقاها في 2008/4/30.

(1) كان من كبار علماء الأخلاق وأساتذته في حوزة النجف الأشرف ومن أساتذة العلامة الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان).

السيِّدة رقيَّة
شهيدة عشق الحسين عليه السلام

الشيخ تامر محمد حمزة

رقية اسم متكرر في بيت النبوة. فمن بيت محمد صلى الله عليه وآله، إلى بيت علي عليه السلام ثم بيت الحسين الشهيد عليه السلام. رقية اسم لمسمّى صار أنموذجاً لعشق الأبناء للآباء، أنس رقية الطفلة ليس في مضجعها وإنما حين تجلس جنب مصلاة أبيها وهو صاف قدميه حال التهجد، كحل ناظري رقية رؤية أبيها في كل يوم وليلة. ولذا، أكثرت من العتاب لعمتها زينب عليها السلام حينما سافر أبوها من دون أن يودعها، رقية التي احترق قلبها عشقاً في أول لقاء مع أبيها، فماتت وهي تحتضن الرأس الشريف للحسين عليه السلام في الشام.

السيِّدة رقيَّة بنت الإمام الحسين عليه السلام:

ولادتها: كانت ولادتها المباركة سنة 57 أو 58 هـ. وبناءً عليه، يكون لها من العمر ثلاث[1] سنوات، أو أربع سنوات[2] حين شهادة أبيها الحسين عليه السلام، وقد ذكر بعضهم أن عمرها الشريف خمس سنوات[3]، وأمها شاه زنان[4] بنت كسرى يزدجر[5]، فهي شقيقة الإمام زين العابدين عليه السلام وعلي الأصغر[6]، وهي أصغر بنات الحسين الأربع أي زينب وفاطمة وسكينة، ولذا، كانت لها مكانة خاصة في قلبه. وبدورها، كانت كثيرة التعلق بأبيها ولم تفارقه حتى في الوقت الذي تهجع فيه عيون الأطفال للنوم، فقد نقلت بعض كتب التاريخ أنها كانت تستيقظ ليلاً لتجهز سجادة الصلاة لأبيها وهي جالسة بقربه حال تأديته لصلاة الليل، وكان يكثر من ضمها إلى صدره.

رقيَّة في موكب النور:

بعد أن رفض الإمام الحسين عليه السلام مبايعة يزيد، قرر الخروج من المدينة إلى مكة، ومنها شطر كربلاء، حاملاً معه أهل بيته ونساءه وأصحابه، وكانت رقية من جملة اللواتي (شاء الله أن يراهن سبايا)[7].

والجدير ذكره أنه لو كان خروجه من المدينة لثلاث بقين أو اثنتين من رجب ووصل مكة في الثالث من شعبان ثم تركها في الثامن من ذي الحجة إلى كربلاء إلى حين وفاتها في الخامس من صفر فتكون قد أفنت سبعة أشهر ما يعادل أزيد من ربع عمرها في السفر والسبي.

رقيَّة على لسان شهيد كربلاء:

ورد ذكرها في كتب أرباب المقاتل في واقعة كربلاء، وناداها الإمام الحسين عليه السلام ونطق باسمها في أكثر من موضع وحادثة، وخاصة في الساعات الأخيرة من عمره الشريف عندما أراد أن يودّع أهله وعياله نادى بأعلى صوته: (يا أختاه، يا أم كلثوم، ويا سكينة، ويا رقية، ويا عاتكة ويا زينب، يا أهل بيتي، عليكن مني السلام) كما في مقتل أبي مخنف[8] حتى أن العلامة الشيخ الحافظ سليمان القندوزي[9] ذكر مثل ذلك.

ناداها الإمام الحسين عليه السلام ونطق باسمها في أكثر من موضع وحادثة، وخاصة في الساعات الأخيرة من عمره الشريف عندما أراد أن يودّع أهله وعياله

رقيَّة مورد عناية أبيها الشهيد:

إن طول المسافة بين الكوفة والشام ووطأة المصيبة على السبايا إضافة إلى ضربهن بالسياط مما أنهكهن

حتى خارت قواهن، وما كان الجيش الذي يواكبهن أن يسمح لهن بالراحة إلا حيث أرادوا هم الراحة لأنفسهم. وبمجرد أن يرتاحوا، يبادرون السبايا بالسياط فيضربونهن بها. وذات، مرة نهض الجند بسرعة وبدأوا بالسير، وإذ بالرمح الذي عليه رأس الحسين عليه السلام قد توقف، وكلما أرادوا تحريكه لم يتحرك، فحاولوا نزع الرأس الشريف عنه فما استطاعوا، وتحيروا في أمرهم ولم يروا بُدّاً حتى يسألوا الإمام زين العابدين عليه السلام. فلما سألوه، قال لهم «تفقّدوا العائلة، فلعل أحد الأطفال قد ضاع»، وبعد الفحص لم يجدوا السيِّدة رقيَّة عليها السلام، وأخذوا بالبحث عنها فلم يجدوها، فعادوا السؤال مرة ثانية من الإمام عليه السلام عن مكان وجودها، فأجابهم: انظروا إلى رأس أبي الحسين عليه السلام إلى أين ينظر وابحثوا عنها هناك.

السيِّدة رقيَّة شهيدة عشق الأبوة:

روى عماد الدين الطبري[10] عن كتاب الحاوية لقاسم بن محمد بن احمد المأموني، أن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم وقلن لهم إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، ويقول صاحب الإيقاد[11]، إنه كان للحسين عليه السلام بنت صغيرة يحبها وتحبه وكانت تبكي لفراق أبيها ليلاً ونهاراً وكانوا يقولون لها هو في السفر[12].

وهنا أجمعت كتب التاريخ والسير والمقاتل أنها استيقظت ذات ليلة من نومها وهي مع السبايا في الخربة تسأل عن أبيها وتقول إني رأيته مضطرباً شديداً، آتوني بوالدي وقرة عيني. وكلما أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت حزناً وبكاءً، ولبكائها هاج هناك حزن أهل البيت عليهم السلام، فأخذوا بالبكاء ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب ونشروا الشعور وقام الصياح، فسمع يزيد لعنه الله صياحهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسين الصغيرة رأت أباها بنومها، فانتبهت تطلبه وتبكي وتصيح، فلما سمع يزيد ذلك، فقال: إرفعوا إليها رأس أبيها، فأتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل وضعوه بين يديها، فقالت: إني طلبت أبي ولم أطلب الطعام، فقالوا: إن هناك أباك، فرفعت المنديل ورأت رأساً فيه. قالت: ما هذا الرأس، قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس وضمته إلى صدرها وهي تقول: يا أبتاه، من ذا الذي خضّبك بدمائك؟ يا أبتاه، من ذا الذي قطع وريدك؟ يا أبتاه، من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟ يا أبتاه، من لليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه، من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه، من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه، من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه، من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه

من للشعور المنشورات؟ يا أبتاه، من بعدك واخيبتاه. يا أبتاه، من بعدك واغربتاه. يا أبتاه، ليتني لك الفداء. يا أبتاه، ليتني قبل هذا اليوم عمياء. يا أبتاه، ليتني وسّدت التراب ولا أرى شيبك مخضّباً بالدماء. ثم وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم وبكت حتى غشي عليها، فقال زين العابدين لأخته زينب خذيها فلقد فارقت الحياة. ثم حزن آل محمد، إذ لم ير أحد إلا باك أو باكية[13].

كانت تستيقظ ليلاً لتجهِّز سجادة الصلاة لأبيها وهي جالسة بقربه حال تأديته لصلاة الليل.

قبرها نجمة الأرضين:

ذكر عبد الوهاب بن أحمد الشافعي المصري (ت عام 973هـ) مقام السيِّدة رقيَّة عليها السلام قائلاً: هذا البيت بقعة شرفت بآل النبي صلى الله عليه وآله في دمشق وبنت الحسين الشهيدة رقية[14]، وكان ذلك مكتوباً على الحجر الذي بباب المقام. وقد صرح بعض أرباب الكتب كما نقل عن كتاب منتخبات التواريخ لمحمد أديب آل تقي الدين الحصني بقوله: (ونقل أيضاً أن السيِّدة رقيَّة بنت الإمام الحسين عليها السلام الصغيرة دفنت عند باب الفراديس)[15].

ويقول السيد محسن الأمين، ينسب إليها قبر ومشهد مزور بمحلة العمارة من دمشق الله أعلم بصحته، جدده الميرزا علي أصغر خان وزير الصدر في إيران عام 1323، وقد أرخت ذلك بتاريخ منقوش فوق الباب أقول فيه من أبيات:

له ذو الرتبة العليا عليا
وزير الصدر في إيران جدد[16].

وقد أرخت تزهو سناء
بقبر رقية من آل أحمد

أقول وقد جدد قبرها الشريف بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران بقيادة الإمام الخميني قدس سره.

كرامة قبرها عليها السلام:

روى الدربندي في أسرار الشهادة وكذلك في رياحين الشريعة، والأعلمي في أعلام النساء عن الشيخ هاشم الخراساني (ت 1280 هـ) [17] أنه قد سمع من الشيخ محمد علي الشامي المجاور بالنجف الأشرف، عن جده لأمه السيد إبراهيم الدمشقي الذي ينتهي نسبه إلى السيد المرتضى علم الهدى، وكان له من العمر تسعون سنة وله ثلاث بنات، فرأت الكبرى رقية بنت الإمام الحسين عليها السلام في النوم، قالت لها قولي لأبيك يقول للوالي: وقع الماء في قبري ولحدي وتأذيت، فليعمر قبري ولحدي. فانتبهت من النوم، فقالت لأبيها ولم يعتن السيد بهذه الرؤيا، ثم رأت البنت الوسطى في الليلة الثانية، وهكذا إلى الصغرى. حتى كانت الليلة الرابعة، فرأى السيد

بنفسه السيِّدة رقيَّة عليها السلام وهي تحدثه بنحو العتاب، فانتبه من نومه ومشى إلى الوالي بالشام ونقل ما حصل معه، فأمر الوالي العلماء من السنة والشيعة أن يغتسلوا ويلبسوا أنظف الثياب، ومن يفتح على يديه حرم السيِّدة رقيَّة، فيتعين عليه إصلاح القبر، وتعلقت مشيئة الله أن يفتح على يدي السيد إبراهيم الدمشقي فحينئذ، أوكل إليه مهمة نبش الضريح وتعميره، وينقل السيد أنه لما وصل إلى الجسد الطاهر وجدها في كفنها ولم يتغير شيء، وكأنها دفنت جديداً، ولازالت في حجره وعهدته طيلة ثلاثة أيام حتى فرغوا من إصلاح قبرها الشريف.

وقد نقل هذه القصة السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي الشافعي[18]. وكذلك، نقله الفقيه الحجة السيد ميرزا هادي الخراساني الحائري (ت1368) [19]. ويقول الشيخ الحائري المازندراني إنه قد أخبرني بعض العلماء بذلك، ويضيف إن متنها مجروح من كثرة الضرب، وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل، فحدثني به ناقلاً له عن بعض أشياخه[20].

أمر الوالي العلماء من السنة والشيعة أن يغتسلوا ويلبسوا أنظف الثياب، ومن يفتح على يديه حرم السيِّدة رقيَّة، فيتعين عليه إصلاح القبر.

لعن الله الظالمين لهم من الأولين والآخرين

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) تظلم الزهراء ع) – الشيخ عباس القمي ص 279.
(2) كامل البهائي 17/2 عنه نفس المهموم ص 416.
(3) معالي السبطين الحائري ج–ص 21عن النفحات للحمزاوي.
(4) ملكة النساء.
(5) آخر ملوك الفرس.
(6) معالي السبطين ج– ص 214.
(7) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلّي، ص132.
(8) أقدم مقتل لأبي عبد الله الحسين عليه السلام .
(9) من علماء العامة متوفى عام 1294هـ
(10) كامل البهائي ج2ص17وروضة الشهداء 484.
(11) الإيقاد ص 179.
(12) أي سفر الآخرة.
(13) معالي السبطين ج2ص 17ومنتخب الطريحي ج1ص 13والإيقاد ص 179، ومنتخب التواريخ 29 وكامل البهائي ج2ص 17وعنه نفس المهموم 416.
(14) المنن للشافعي الباب العاشر.
(15) منتخبات التواريخ نقلاً من مراقد أهل البيت في الشام (بالفارسية).
(16) أعيان الشيعة ج7ص34.
(17) منتخب التواريخ ص 388.
(18) نور الأبصار 160.
(19) المعجزات ص 9.
(20) معالي السبطين ج2ص 171.

رشحاتٌ من فيض لا ينقطع

آية اللّه الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره

الطريق الوحيد لتحصيل سعادة الدنيا والآخرة

علينا أن نعلم صغاراً وكباراً بأن الطريق الوحيد لتحصيل سعادة ا لدنيا والآخرة، هو العبودية للّه عزّ وجلّ. وهي تتحقّق بترك المعصية في العقيدة والعمل.

لئن عملنا بما نعلمه، وتوقفنا واحتطنا فيما لا نعلمه، إلى أن نحصِّل العلم به، فلن نكون في معرض الندم والخسران أبداً. ولئن تحقّق هذا العزم في العبد بشكل ثابت وراسخ، فسيكون اللّه تعالى أولى بتوفيقه وإعانته.

ترك المعصية

ليس هناك ذكر أرقى من «الذكر العملي»، ولا ذكر عملياً أرقى من «ترك المعصية في الأمور الاعتقادية والعملية».

والظاهر أن ترك المعصية بقول مطلق لا يتمّ من دون «المراقبة الدائمة».

من يتيقّن ويعتقد بالخالق والمخلوق

إنّ مَنْ يتيقّن ويعتقد بالخالق والمخلوق، ويرتبط ويعتقد بجميع الأنبياء والأوصياء صلوات اللّه عليهم، ولديه توسل اعتقادي وعملي بهم، وينبعث في حركاته وسكناته وفق توجيهاتهم، ويخلي قلبه في العبادات عمّا سوى اللّه، ويأتي بالصلاة ـ والتي هي الأساس، وكل شيء تابع لها فارغ القلب، ويتبع في المشكوكات إمام العصر عجّل اللّه له الفرج: أي يخالف كل من يراه الإمام مخالفاً له، ويوافق من يراه الإمام موافقاً له، ويلعن من يلعنه الإمام، ويترحّم على من يترحّم عليه الإمام، ولو على سبيل الإجمال -إنّ شخصاً كهذا- لن يفتقد أي كمال، ولن ينال أي وزر أو وبال.

مَن يذكر اللّه تعالى

قلت مراراً وأكرّر الآن: إن من يعلم: «بأن كل من يذكر اللّه تعالى فاللّه جليسه، لا يحتاج إلى أية موعظة. إذ أنه يعلم ما الذي يجب عليه فعله أو تركه، ويعلم أن عليه أن يأتي بما يعلمه ويحتاط فيما لا يعلمه».

رضا اللّه تعالى

كلّنا نعلم بأنّ رضا اللّه جل جلاله، مع أنه غني بالذات، ولا يحتاج إلى إيمان العباد ولوازم إيمانهم، هو في أن يكون العباد دوماً في مقام التقرّب إليه.

فنحن نعلم إذاً أن اللّه تعالى إنّما يحب ذكره واستمرار ذكره، لأجل حاجة عباده إلى التقرّب إلى مبدأ الألطاف وإدامة هذا التقرّب.

فنحن نعلم إذاً بأن انتفاعنا من التقرّب إليه، سيكون بدرجة اشتغالنا بذكره. وبمقدار ما نسعى في طاعته وخدمته، ننال درجة متناسبة من التقرّب والانتفاع بقربه.

والفرق بيننا وبين سلمان (سلام اللّه عليه) إنما هو في درجة طاعته وذكره له تعالى، اللذين يؤثّران في درجة قربنا منه سبحانه.

وإنّ ما نعلمه، هو أنّ ثمّة أعمالاً ستقع محل ابتلائنا في الدنيا، فعلينا أنْ نعلم أنّ ما كان منها محل رضا للّه عزّ وجلّ فسيُعَدُّ خدمة وعبادة وطاعة له أيضاً. فعلينا أن نعرف إذاً، أنّ هدفنا يجب أنْ يكون في لزوم صرف العمر كلّه في ذكر اللّه وطاعته وعبادته، إلى أنْ نصل إلى آخر درجة في التقرّب نملك الاستعداد (والقابلية) لها. وإلاّ، فعندما نرى وصول البعض إلى المقامات العالية، وتخلّفنا عن ذلك من دون علّة، سنكون من النادمين.

وفّقنا اللّه لترك الاشتغال بغير رضاه، بمحمد وآله، صلوات اللّه عليهم أجمعين.

أكرِموا اللّه... مِـنَ كـرمـه

السيد سامي خضرا

«اللهم وهَـبْ لي صدق الهداية، ولا تفتنّي بالسّعة... وفّقني للبر والإنفاق، واكفني مؤونة الاكتساب، وارزقني من غير حساب»[1].

ماذا يُجدي البخل:

لماذا يكون المرء بخيلا، وقد وهبه الله المنان الواهب..... العطايا؟!

ولماذا يمنع المال، مَنْ وُهب مالاً وفيراً، ورزقاً كبيراً؟!

وهل البخيل يعيش أكثر من غيره، أو يرزق أكثر من غيره، أو يتنعم زيادة عن الناس؟

وهل البخل يزيد في العمر؟...

البخل صفة قديمة قبيحة:

لكننا نلاحظ في كل عصر جماعة من البخلاء الذين يجعلون أيديهم مغلولة الى أعناقهم...حتى أخذت تُضرب بهم الأمثال، وتتناقل قصصهم الأجيال، وحتى أن كتبا صنّفت في شأنهم وشأن أحوالهم.

عجباً كيف يطلب العبد من ربّه جنة ونعيماً، وحوراً عيناً، وولداناً مخلّدين، وأرائك وحريراً... وقصوراً وسريراً... ثم يبخل على إخوانه بقليل من المال أو المتاع!!.

ورد عن مولانا علي بن الحسين عليه السلام: «إني لأستحيي من ربي أنّي أرى الأخ من إخواني، فأسأل الله الجنة، وأبخل عليه بالدينار والدرهم، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة لك، لكنت بها أبخل وأبخل وأبخل»[2].

البخل حرام:

ويحرم منع المؤمن ما يحتاج إليه عند ضرورته، لذلك أفتى الفقهاء «رضوان الله عليهم» بجواز التصرف في أموال الغير، بل بوجوب ذلك عند الضرورة [3].

ورد عن مولانا الصادق عليه السلام: «أيُّما مؤمنٍ منع مؤمنا شيئا مما يحتاج اليه، وهو يقدر عليه من عنده، أو من عند غيره،أقامة الله يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقةً عيناه، مغلولةً يداه الى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به الى النار»[4].

البخل حرمان:

ولو أردنا أن نضرب مثلاً من واقعنا، فكم من الأغنياء والميسورين يملكون شققاً وبيوتاً مقفلة مظلمة... بينما عائلات بكاملها مهجّرة من بيوتها وأراضيها، وإن شباباً وشابات في عمر الزهور يمتنعون عن الزواج، وعن تأسيس بيت الزوجية الحالم لأنهم لا يجدون بيوتاً ولا غرفاً تؤويهم...!

مئات بل آلاف المنازل مقفلة ومعطّلة عن الحركة والأطفال... وأجيال تكبر ويكبر معها الهمُّ والكابوس لا تجد لها مأوى...فلماذا لا يُعطي هذا الغنيّ أو الميسور منزله الذي لا يحتاجه، لعام أو عامين قربة إلى الله تعالى، واسترضاءً لنيل شفاعة الإمام الصادق عليه السلام، الذي يقول: مَنْ كانت له دار فاحتاج مؤمنٌ إلى سكناها، فمنعه إياها، قال الله عز وجل: ملائكتي، أبَخِل عبدي على عبدي بسُكْنى الدنيا، وعزّتي لا يسكن جناني أبداً»[5].

«فالإعارة» من سُنن الإسلام، ودرجت العادة في قرانا على إعارة بعض الحاجات والآلات، خاصة في بعض المواسم كأيام الصيف والمؤونة، فيستعار المنخل والماعون والمنجل وما يحتاجه الناس لإعداد البرغل والزعتر والشراب والمربَّى...

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)﴾

(الماعون)

ونهى مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يمنع أحد الماعون جاره، وقال: من منع الماعون جاره، منعه الله خيره يوم القيامة، ووكله إلى نفسه، ومن وكله إلى نفسه فما أسوأ حالَه، إلى أن قال:

ومن احتاج إليه أخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه، فلم يفعل حرَّم الله عليه ريح الجنة. إلى أن قال: ومن أكرم أخاه المسلم فإنما يُكرم الله عز وجل»[6].

وعن مولانا الصادق عليه السلام: «أيُّما مؤمنٍ حبس مؤمناً عن ماله وهو محتاج اليه، لم يُذقه الله من طعام الجنة، ولا يشرب من الرحيق المختوم»[7].

الهوامش

(1) الصحيفة السجادية، ص115.
(2) وسائل الشيعة، ج16، ص387.
(3) وسائل الشيعة، ج11، ص598، ح1.
(4) وسائل الشيعة، ج11، ص599، ح1.
(5) وسائل الشيعة، ج11، ص600، ح3.
(6) وسائل الشيعة، ج11، ص600، ح5.
(7) وسائل الشيعة، ج11، ص601، ح6.

خُمسُ

ما يفضل من المؤونة [2/2]

الشيخ علي حجازي

من أفراد المؤونة

1- الذهب الذي يشتريه الرجل لزوجته إذا كان بالمقدار المتعارف ومناسباً لشأنه فلا يجب الخمس فيه إذا اشتراه قبل رأس السنة الخمسيّة، لأنّه يحسب من المؤونة المستثناة.

2- إذا بنى المكلّف بيتاً ليسكن فيه أولاده أو بعضهم في المستقبل، وكان من مؤونته المناسبة لشأنه العرفيّ فلا يجب الخمس فيه إذا بذل المال قبل حلول رأس السنة الخمسيّة. وأمّا إذا لم يكن محتاجاً إليه، ولم يكن أولاده محتاجين إليه أو لم يكن مناسباً لشأنه العرفي وجب فيه الخمس.

3- ما ينفقه المكلّف في الأمور الخيريّة كمساعدة المدارس ومنكوبي الحرب أو السيول، ونحو ذلك تحسب من مؤونة السنة ولا يجب الخمس فيها إذا دفعها قبل حلول رأس سنة الخمس.

4- إذا كان ينفق المال لأجل بناء بيت لسكناه أو أرض لأجل البيت وقد احتاج الأمر إلى سنوات في المسألة صورتان:

الأولى: إذا كان المال الذي أنفقه قد مرّ عليه رأس السنة الخمسيّة وجب الخمس فيه.

الثانية: إذا أنفقه قبل رأس السنة لم يجب الخمس فيه حتّى لو تأخر استعمال البيت لأكثر من سنة.

5- إذا كان يشتري الكتب للدراسة أو للمطالعة، وكان يحتاج إليها لسنة الدفع أو لما بعدها، فلا يجب الخمس فيها حتّى لو تأخّر الاستعمال لها، إذا كان محتاجاً لشرائها قبل عام الحاجة، وكان شراؤها مناسباً لشأنه العرفي اللائق به.

6- إذا احتاج إلى أثاث منزليّ وكان بحسب شأنه العرفيّ اللائق به لم يجب فيه الخمس، حتّى وإن لم يستعمله في عام الشراء.

المال التقاعدي إن لم يكن ممّا حُسم من راتبه لا يجب الخمس فيه.

شراء السيّارة

إذا كانت السيّارة لأجل الأمور المرتبطة بعمله وكسبه وجب الخمس فيها، وإذا كانت لحوائجه المعيشية، وكانت من الحوائج المناسبة لشأنه العرفيّ فلا يجب فيها الخمس، إذا اشتراها بمال لم يمرّ عليه رأس السنة الخمسيّة. الادخّار والتوفير

إذا ادّخر المكلّف بعض أرباحه لأجل شراء بيت للسكن، أو أثاث البيت، أو سيّارة للحوائج المعيشيّة، أو لأجل الزواج وما شاكل ذلك، وقد مرّ رأس السنة الخمسيّة عليه، وجب تخميسه. نعم، لو كان الادّخار لأجل تهيئة لوازم المعيشة الضروريّة أو مصاريفها اللازمة، وتوقف شراؤها بحسب وضعه المالي على ادّخارها جاز صرف هذا المال خلال شهرين أو ثلاثة من رأس السنة بحسب حاله وحاجته، وما بقي بعد ذلك وجب الخمس فيه.

الأقساط

أقساط دين بناء المسكن والسيّارة

التي يحتاجها للمعيشة وما شاكل ذلك، إن دفعت من الأرباح قبل رأس السنة الخمسيّة فلا يجب الخمس فيها، وإذا لم تؤدَّ وبقيت الأرباح لديه وجب فيها الخمس عند حلول رأس السنة الخمسيّة.

الديون

1الديون التي يستحقّها على الآخرين، أو الأجرة التي يستحقّها على عمله ولم يستوفها بعد، فيها صورتان:

الأولى: إذا لم يكن قادراً على استلامها عند رأس السنة الخمسيّة فلا يجب تخميسها عند رأس السنة، وعندما يستلمها تكون من أرباح سنة الاستلام، فينتظر رأس السنة، وعند حلوله يخمّس ما بقي منها (إن بقي منها شيء)، هذا في الأجرة وشبهها أمّا الديون التي أقرضها فيجب الخمس فيها فوراً عند الاستلام.

الثانية: إذا كانت قابلة للاستيفاء عند رأس السنة الخمسيّة يجب عليه تخميسها حينها، سواء استلمها فعلاً أم لا.

2إذا اقترض شخص مبلغاً من المال، وعند حلول رأس السنة الخمسيّة كان المبلغ أو بعضه موجوداً معه، فإن لم يكن قد أدّى شيئاً من أقساط هذا القرض فلا يجب تخميس ما معه، وإن كان قد أدّى بعض أقساط هذا القرض، وصرف بعضاً منه في المؤونة أيضاً، فإن قصد عند التسديد أنّه مقابل المصروف فلا يجب تخميس ما يعادل الأقساط المسدّدة، وإذا قصد أنّه مقابل الباقي وجب تخميسه، وإذا لم يقصد أحدهما يوزّع بالنسبة.

إنّ كلّ ما كسبه المكلّف من كسبه وفائدته وعمله يجب تخميس ما بقي منه عند رأس السنة، بعد استثناء ما صرفه – فعلاً – على مؤونته ومؤونة عياله.

المال التقاعديّ

المال التقاعديّ له صورتان:

الأولى: إذا كان من حقوق المتقاعد ممّا حُسم من راتبه الشهريّ أثناء اشتغاله بالوظيفة والعمل، ثمّ دفع له بعد التقاعد، فيدخل في أرباح سنة الاستلام، فإن بقي منه شيء إلى رأس السنة الخمسيّة وجب خمسه، وإن لم يبق منه شيء، بل صرف على مؤونته قبل رأس السنة الخمسيّة لا يجب الخمس فيه.

الثانية: إن لم يكن ممّا حُسم من راتبه لا يجب الخمس فيه.

كلمة أخيرة

إنّ كلّ ما كسبه المكلّف من كسبه وفائدته وعمله يجب تخميس ما بقي منه عند رأس السنة بعد استثناء ما صرفه – فعلاً – على مؤونته ومؤونة عياله، فيحسب ما معه من نقود وأعيان (كالسكر والأرز والزيت والعدس... الخ)، ثمّ يجمع قيمة ما عنده بحساب واحد، ويخرج خمسه (أي عشرين بالمئة) ويدفعه للحاكم الشرعيّ أو وكيله، أو يصرفه بإذن الحاكم أو وكيله، وما يتبقّى يكون مالاً مخمَّساً لا يجب تخميسه مرّة ثانية. وهذا له تفصيل آخر.

بقية الله
Baqiatollah

الملف

إن هِبْتَ الموت... فاستعد!
الشيخ محمد زراقط

اليقظة من الغفلة
مقابلة مع سماحة الشيخ حسين كوراني
حوار: هيئة التحرير

يا غفلتنا عمّا يُراد بنا!
الشيخ إسماعيل حريري

سمات الغافلين
الشيخ حاتم إسماعيل

إن هِبْتَ الموت... فاستعد!

الشيخ محمد زراقط

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

يتحدّى الله في هذه الآية بعضَ الناسِ بتمنّي الموتِ، ويعلّق استعدادهم لتمنّيه على الصدقِ في دعوى انحصار الدار الآخرة بهم. وبالتالي، يبقى الموتُ والموقفُ منه معياراً للصدق في دعوى الخلوص والإخلاص. ويبقى الموتُ هو السرّ الذي يستعصي على الإنسان فهمُه، ويحار في سبيل الفرار منه، وما من فرار: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[2].

ربّما لا توجد حقيقة أوضح من الموت وأكثر يقيناً منه، ولكنّ الإنسان يغفل عنها أو يتغافل في مجرى الحياة اليومية، وتراه يتابع حياته وكأنّ الموت لا ينتظره عند أحد مفترقات الحياة وتعرّجاتها، ولا يعلم متى يطل برأسه ليستوقف الإنسان ويضع حداً لتلك المسيرة دون أي التفات إلى طولها وقصرها والمسافة التي قطعها الإنسان في سيره نحو الله. ولا يكتمل الحديث عن الاستعداد للموت، ودواعي هذا الاستعداد إلا بمحاولة فهم الموت ووعي حقيقته، وهذا ما سوف نسعى في سبيله أولاً، لنحاول تقديم رؤية القرآن الكريم إلى الموت، ثم ننتقل إلى عنوان المقالة وموضوعها الأساس.

* الموت في القرآن الكريم:

يذكر الله، سبحانه وتعالى، في كتابه الكريم الموتَ بأشكالٍ مختلفة، وفي سياقاتٍ متعددة يحتاج حصرها واستعراضها جميعاً إلى مجالٍ أوسع مما نحن بصدده. فهو مرّةً يتحدّى اليهود المدّعين خلوصَ الدار الآخرة لهم دون الناس بتمنّي الموت، كما في الآية المشار إليها مطلع هذه الكلمة. وتارة يُقنع الإنسان ويدعوه إلى عدم تضييع

الوقت بمحاولات الفرار من الموت الذي يَطلب مَنْ يُفرّ منه، فيدركه ولو كان في بروج مشيّدة. وثالثةٌ يعدّه مصيبةً تنزل بالإنسان في قوله تعالى: ﴿...**فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ...**﴾،[3] إلى غير ذلك مما اشتملت عليه آيات القرآن الكريم في هذا الموضوع. والملفت في هذا المجال محاولة التعرف على الموت وتعريفه بالمعاينة والاختبار والشهود، وهو ما تقوم به بعض المؤسسات لفهم الموت من خلال ما يطلقون عليه «تجربة الاقتراب من الموت» (Near Death Experience)، وتوجد جمعية دولية متخصصة تهتم بدراسة شهادات الأشخاص الذين مرّوا بتجارب من هذا النوع. وفيها يتحدث بعضهم عن إحساس بالفراغ المَهُوْل، والظلمة المرعبة التي مروا بها أثناء تلك التجربة، ثم تحولت هذه الظلمة إلى نورٍ رحيم حاضنٍ ولقاءاتٍ مع بعض الأصدقاء الذينَ سبقوا إلى الموت أو سَبَق إليهم، ومعرفةٍ ببعض الأحداث قبل وقوعها. ومن بين هؤلاء مَنْ يتحدث عن فرح غامر لا يشعر به المرء في الدنيا. وعلى الرغم من عدم ميلي إلى تصديق هذه الشهادات بسهولة، إلا أنها محاولات لا بأس من أنْ يسمعها الإنسان ويتأمل فيها، لعل تراكمها ينفع في توضيح الصورة أو جلاء بعض زواياها على الأقل.

***أسباب خشية الموت:**

ولكنّ استعصاء الموت على الفهم لا يعفينا من الجواب عن سؤال: لماذا يخشى الإنسان الموت؟ ربّما يبدو هذا السؤال أقربَ إلى الحلِّ من محاولة فهم الموت نفسه. فمن الناس من يخشى الموت؛ لأنه يراه عدماً، وفناءً لا عودة بعده إلى الحياة من جديد. ومنهم يخشى الموت لجهله بما يحصل أثناءه وبعده وفيه، ومنهم من يخشاه لأنسه بالحياة الدنيا وإلفته إياها، أو لغير ذلك من الأسباب. وكي لا نُشهِد الإنسان على نفسه أو لها، يحسن بنا العودة إلى القرآن الكريم لنستفتيه في سبب رغبة الإنسان بالفرار من الموت ولو إلى أجل مسمى.

***أسباب خشية الموت في القرآن:**

في القرآن آيات عدة يمكن أن تهدي الإنسان إلى دوافع خشية الموت عند الإنسان يمكن أن نكتفي بالإشارة إلى بعضها:

- **عدم اليقين بالخلاص:** يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾[4]، تشير هاتان الآيتان إلى عدم الاعتقاد الجازم بالخلاص في الدار الآخرة، ولا بخلوصها للمدّعين ذلك. ولإثبات عدم صدق الدعوى، يأمرهم الله بتمنّي الموت ولو باللسان؛ ولكنّه يجزم بأنّهم لا يتمنّونه أبداً.

- **المعاصي:** كما تشير الآية إلى المعنى المذكور أعلاه تشير أيضاً إلى أنّ علمَ الإنسان بما قدّمت يداه في الدنيا والعقوبة التي تنتظره على ما قدّم يدعوانه إلى الرغبة في تأجيل الموت أو الفرار منه.

- **التسويف:** التسويف وتأجيل ما ينبغي التعجيل به، من الأسباب التي تدعو الإنسان إلى السعي في تأجيل الموت إن أمكن لتدارك ما فات، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾[5]

- **الخوف من العدم:** يعتقد كثير من الناس أنّ الموت هو نهاية المطاف، وقد كان التأكيد على البعث والعودة إلى الحياة بعد الموت واحداً من الآمال التي أحياها الدين في نفوس بني البشر. يقول الله سبحانه: ﴿**وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[6].

هذه هي بعض الأسباب التي تولّد في الإنسان الشعور بالخشية والرهبة من الموت، وربما يكون الإنسان في بعضها محقاً؛ ولكن لا يغني حذر من قدر ولا تعفي الخشية الإنسان من اتخاذ موقف مما يخشاه، فالخشية شعور لا يكفي لتشكيل قناعة وممارسة سلوك.

***الموقف من الموت:**

في تكوين الموقف من الموت لا بد من ملاحظة مجموعة الأمور تمثّل -بعد ضَمّ بعضها إلى بعضها الآخر-، أسساً وركائز لتحديد الموقف الواجب اتخاذه من الموت، وفي ما يأتي شيء منها:

1- **حتمية الموت:** إنّ الموت حقيقة حتمية لا تقبل الجدل والنقاش، وهو محطة لا بد من المرور بها في رحلة الكدح إلى الله كما يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾[7].

2- **الموت ليس نهاية المطاف:** من الأمور التي تساعد على اختيار السلوك الأنسب تجاه الموت هو النظرة التي يحملها الإنسان إليه. فتارة، نعتقد أنّ الموت نهاية وعدم مطلق لا حياة بعده، وأخرى، نرى أن الموت ما هو سوى نقلة من نمط من الحياة إلى نمط آخر.

3- **مفاجأة الموت وتعدُّد أسبابه:** من الخصائص الواضحة في الموت هو تعدُّد أسبابه وعدم القدرة على توقعه في أكثر الحالات، وكل التطور العلمي في مجال العلوم الطبية الذي بلغه الإنسان في هذا العصر لم يستطع سوى تأجيل الموت وتطويل فترة الانتظار. وهذه العلوم مهما تطورت، فإنها لن تخدم الإنسان في تأجيل الموت الذي يزورنا في بعض الحالات دون سابق إنذار.

عند النظر إلى هذه الإشارات بعين الاعتبار، يبدو أن الموقف الأمثل من الموت هو انتظاره وعدم الخشية منه، والانتظار الحقيقي لا يكون إلا بالاستعداد وأخذ الحيطة والحذر، وما أجمل القول المنسوب إلى الإمام الحسن عليه السلام، في التعبير عن هذا التوازن: «إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»[8]. ونجد في القرآن الكريم إشارات بالغة الدلالة على كيفية الاستعداد للموت وانتظاره.

***الاستعداد للموت في القرآن:**

في مقابل ما يدعو إلى الخشية من الموت، فإنّ الدِّين من أفضل الأمور التي تساهم في رفع قلق الموت أو التخفيف

منه، على الأقل، وذلك لأنه أولاً يؤسّس عند الإنسان فكرة العودة إلى حياة أفضل من الحياة الدنيا، وأجمل ما فيها أنّه يقدّم للإنسان الموت على أنّه لقاء المحبوب ومحطّ الآمال والأشواق لكل مؤمن، ألا وهو الله تعالى. وقد ترك التديُّن أثره في عدد كبير من المؤمنين في مواجهتهم الموت باطمئنان ليس بعده اطمئنان؛ ومن التعبيرات البالغة عن هذا الرضا والترحيب الكامل بالوصول إلى الفوز بجنة اللقاء الإلهي، قول أمير المؤمنين: «فزت ورب الكعبة»[9]. وهذا الرضا والأنس لا يحصلان فجأة، وإنما هما نتيجة للتربية الدينية، وأثر يلحق بمجموعة من الإجراءات التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم، على النحو الآتي:

1- الإجراء الأول الذي لا بد من اتخاذه للوصول إلى حالة الرضا والاستعداد للموت هو الإسلام، بأي معنى أخذناه، سواء كان بمعنى التسليم لله تعالى كما يفهم من بعض الآيات، أو بمعناه الاصطلاحي الذي يدل على الدين الإسلامي نفسه. وهذا الإجراء تشير إليه الآيات الآتية: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[10].

2- والإجراء الثاني الذي يطوّر الاستعداد للموت، هو التوبة والرجوع إلى الله حال الحياة قبل الرجوع إليه بعد الممات. ويشمل ذلك أداء حقوق الناس التي اعتدى عليها الإنسان في علاقاته الاجتماعية. كما يشمل الخروج من عُهْدة ما فات من حقوق الله بترك المعصية وتدارك ما فات. وقد فتح الله باب التوبة ودعا إليها عباده دعوة الأب الرحيم؛ ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[11].

3- التدبير الثالث الذي يشير إليه القرآن الكريم في مجال مواجهة الموت هو ما يعبَّر عنه في المصطلح الإسلامي بالهجرة. ويمكن أن نفسّر الهجرة بالانتقال من حيث لا يريد الله إلى حيث يريد. وبالتالي، فهي إجراء صالح لكل مضطهد لا يقدر على تغيير الواقع الذي يعيش فيه ويُكْرهه على مخالفة قناعاته المحقّة، وفي مجال الربط بين الهجرة والموت قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[12].

الهوامش

(1) سورة البقرة: الآية 94.
(2) سورة النساء: الآية 78.
(3) سورة المائدة: الآية 106.
(4) سورة الجمعة: الآيتان 6-7.
(5) سورة المنافقون: الآية 10.
(6) سورة النحل: الآية 38.
(7) سورة الانشقاق: الآية 6.
(8) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج13، ص58.
(9) التحفة السنيّة، السيد عبد الله الجزائري، ص45.
(10) سورة البقرة: الآية 132.
(11) سورة الزمر: الآية 53.
(12) سورة النساء: الآية 100.

اليقظة من الغفلة

مقابلة مع الشيخ حسين كوراني
حوار: هيئة التحرير

التفكر، التقوى، الذكر حالات عبادية راقية لا تتحصّل إلا مع تحقق اليقظة عند الإنسان، فالتوجّه للباري تعالى لا بد وأن يكون مصحوباً بوعي وانتباه كاملين حتى تتحقق العبودية في أبهى صورها وحتى تتحقق الخلافة الإلهية للإنسان على الأرض ولكن هل المقصود من اليقظة / يُقابلها النوم أم هي اليقظة الروحية؟ ما هي حقيقتها؟ هل يعيش الإنسان دائماً صاحياً يقظاً؟ وما الفرق بين يقظة الباطن ويقظة الظاهر؟ هذا ما سيجيبنا عليه فضيلة الشيخ حسين كوراني فيما يلي:

***ما هو تعريف اليقظة؟**

بسم الله الرحمن الرحيم

«أللهم لا تجعل حديثي عن اليقظة حديث غافل لمتيقظين، ولا حديث غافل لغافلين. أللهم نبهني من نومة الغافلين».

*** اليقظة في عالم النفس والمعنى هي: الخروج من الغفلة.**

إنها تيقّظ الروح وتعاملها مع الحقائق كما هي ودون حجب.

وتتضح يقظة الروح، وغفلة الروح، بالتأمل في نومنا المتعارف واستيقاظنا من هذا النوم.

نومنا المتعارف هو نوم الظاهر، وهو غير نوم الباطن. وكل منهما يستتبع غفلة. فغفلة الباطن غير غفلة الظاهر. وبالتالي: يقظة الباطن غير يقظة الظاهر.

قد يستيقظ أحدنا من نومه، ويروح ويجيء، أو يخطّط وينفذ، إلا أنه نائم، بل ربما كان يغطّ في نوم عميق! وهو غفلة الروح.

وهذا بعض معنى ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[1].

وبعضه الآخر: أن نوم الناس يستمر إلى الموت، فالنسبة بين عالم الآخرة وعالم الدنيا هي نسبة المتيقظ إلى النائم.

*** مراتب اليقظة:**

اليقظة إذاً مراتب؟

كما أن الاستيقاظ من النوم المتعارف والعادي مراتب، فإن اليقظة الروحية والمعنوية مراتب.

يستيقظ النائم من نومه وربما عاد إلى النوم مباشرة، وربما لا يعود إلى النوم، وفي هذه الحال، قد يكون الغالب عليه النعاس أو الكسل أو التعب، وقد يكون في وضع اعتيادي بين الكسل والنشاط، وقد يكون نشيطاً أو يكون في غاية النشاط. هذه كلها مراتب لليقظة العادية هي أحوالنا عند التيقظ من النوم.

كذلك هي حالات يقظة الروح والمعنى ومراتبها.

قد تكون اليقظة الروحية قصيرة جداً، نرجع بعدها إلى النوم، وقد لا نرجع، وتكون لنا حالات نفهمها مما تقدم. إما أن يكون الغالب علينا النعاس أو الكسل أو التعب، أو حال مابين الكسل والنشاط، أو النشاط وهو كما تقدم على مراتب. هنيئاً لأصحاب النعيم نعيمهم.

*** ما هو المفهوم الذي يقابل اليقظة؟ هل هو النوم؟**

النوم سبب للغفلة التي هي المفهوم المقابل لليقظة، ولذلك يبدو في الحديث عن اليقظة أن ما يقابلها هو النوم باعتباره مسبباً لمقابلها الحقيقي الذي هو الغفلة.

*** متيّقظ أم نائم:**

*** ما هي الفائدة العملية التي ينبغي أن يحرص عليها المؤمن من الحديث عن اليقظة؟**

أن يفكر كل شخص منا بمسؤولية بين يدي الله تعالى ويجيب على السؤال التالي:

هل أنا متيقّظ أم نائم؟

إن كنت متيقظاً، ففي أي مراتب اليقظة أنا؟ وإن كنت نائماً، ففي أي مراتب النوم؟

أما آن لهذا النائم أن يستيقظ؟ أما آن لهذا القلب أن يلجأ إلى الله تعالى بصدق التضرع قائلاً:

الشيخ راغب حرب: هذا الطريق يرشّح كل دمائنا لأن تراق وكل بيوتنا لأن تهدم وكل أموالنا لأن تزول، ولكنه يرشّحنا لأن نتلقى نصر اللّه الأكيد الذي لا يؤتاه إلا الصابرون.

« أللهم نبهني من نومة الغافلين».

***كيف يمكننا أن نعرف الحال الذي نحن عليه، يقظة أم نوم؟**

يمكننا ذلك بأمرين:

* الأول: أن نتأمل في اليقظة والغفلة ومراتبهما.

* الثاني: أن نعرف من هم «الغافلون» حتى لا نكون منهم.

***ما هو المراد من التأمل في مراتب اليقظة والغفلة؟**

لا بد من التنبه إلى ما يلي:

اليقظة- كما مر- تقابل الغفلة.

والغفلة تدل على يقظة كانت قبلها وهي الفطرة: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم:30)

فالتسلسل إذاً كما يلي: يقظة هي الفطرة، تعقبها غفلة ثم يتم الخروج منها إلى اليقظة.

ولكلٍّ من الغفلة واليقظة مراتب شتّى: وقد تقدم ما يشير إلى مراتب اليقظة.

وأما الغفلة، فقد تكون عابرة وقد تكون مقيمة.

والغفلة المقيمة قد تكون مستحكمة وغير مستحكمة.

والغفلة المستحكمة كالنوم العميق، وغير المستحكمة كالنوم الخفيف.

ولا بأس بالوقوف هنا -ولو عابراً- عند «التنبه» الذي يمكن اعتباره نقطة بداية اليقظة، كما يمكن اعتباره حالاً بين الغفلة واليقظة.

والمراد بالتنبه هو ما يشبه الحال التي ينتقل منها النائم إلى الاستيقاظ، أي أنه فاصل بين الغفلة واليقظة: يشعر النائم بأن أحداً يناديه أو رنين منبّه ينبّهه، ويحاول استيعاب مايحدث فيستيقظ أو يقرر الرجوع إلى النوم.

كذلك الحال في الغفلة عن حقيقة الوجود أو فقل غفلة الروح والمعنى. يسمع قلب أحدنا ما ينبّهه فربما استجاب فتنبّه، وربما عاد إلى الغفلة.

***وما هو المراد من «معرفة الغافلين»؟**

يكفينا أن نتتبّع بعض موارد الحديث عن الغفلة والغافلين في كتاب الله تعالى، ليمكننا معرفة الحالة التي نحن عليها، أهي غفلة أم يقظة.

قال تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (النحل 107) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (النحل 108)

وقال سبحانه:

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 205).

حيث توضح الآيتان من سورة النحل أن الغفلة «تعني ترجيح الدنيا على الآخرة، واستحبابها عليها».

وتوضح الآية من سورة الأعراف التقابل بين الذكر والغفلة.

*** غير الذاكر... غافل:**

هل يعني هذا أن الذّاكر متيقّظ، وغير الذّاكر غافل.

نعم وهذه نقطة شديدة المحورية،

بعيدة الغور والدلالة، تمسّ الحاجة إليها خصوصاً لدينا نحن الحريصين على خط الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه)، لندرك أن ألفباء خطّ الإمام هو «الذكر» فهو علامة «اليقظة» والخروج من» الغفلة.

من أراد منا أن يعرف هل هو من أهل الغفلة أم من أهل اليقظة، فليتأمل هل هو من أهل الذكر. هل هو من الذاكرين، فإن كان كذلك فليحمد الله تعالى وليطلب الثبات والمزيد، وإن لم يكن من الذاكرين فهو ليس متيقظاً وهو من «الغافلين».

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

***بدوام ذكر الله تنجاب الغفلة**[2]

ما هو المراد بالذّكر الذي هو العلامة الفارقة بين الغفلة واليقظة؟

كما هو معروف. الذكر نوعان: قلبي ولساني، ولا سبيل إلى الذكر القلبي عادة إلا باللساني.

ويتسع معنى الذكر اللساني ليشمل «الصلاة» فهي ذكر خاص، وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أن الصلاة هي الحد الفاصل بين الغافلين وبين الذاكرين.

قال عليه السلام: أيما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاها لوقتها، فليس هذا من الغافلين.[3]

ومن الواضح أنّ المقصود بالمحافظة على الصلوات هو المحافظةُ على الصلوات الخمس، لا الأربع كما يبتلى به من يمنعه السهر الدائم من صلاة الصبح، فيخرج من دائرة ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾ (المعارج:34). كما أن تأكيد الإمام الباقر عليه السلام على صلاتها لوقتها، يدل على أن من لا يصلي الصلوات لوقتها هو من الغافلين.

*** استمرار الذّكر استمرار اليقظة:**

هل نفهم ممّا تقدم، ومن الروايتين عن أمير المؤمنين والإمام الباقر عليه السلام أنّ المواظبة على الذّكر مطلوبة لتأمين استمرار اليقظة واجتناب الغفلة؟

نعم بالتأكيد. فالشخصية المؤمنة لا تنفصل عن الذّكر، سواء كان هذا الذّكر صلاة، أو عبادة أخرى، أو دعاءً، أو مما اصطلح عليه بالأوراد أو بالأذكار من قبيل الاستغفار والصلوات والتهليل والتسبيح.

قال تعالى: ﴿**رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ**

وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور:37).

***نجد في الحديث عن اليقظة، الحديث عن اليقظة في أوانها، وبعد فوات الأوان. ما معنى ذلك؟**

المراد بتعبير «بعد فوات الأوان» اليقظة بعد الموت، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾(ص:3) عندها يكون قد فات الأوانُ حقيقة.

أمّا في حال الحياة الاعتيادية، فإن المجال مفتوح أمامنا لنتيقّظ، لكنّ الأوان الطبيعي لليقظة هو أول مرحلة الشباب، وكلما تخطّى العمر هذه المرحلة أصبح التدارك أصعب، وقد تبلغ الصعوبة حدّاً يلامس التعذّر، فيعبّر عن هذه اليقظة المتأخرة تسامحاً، بأنها بعد فوات الأوان.

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

* أوصيكم بذكر الموت، وإقلال الغفلة عنه، وكيف غفلتكم عما ليس يُغفلكم[4]؟

* الحذرَ، الحذر، أيها المستمع. والجدَّ الجد أيها الغافل، ولا ينبئُك مثلُ خبير.

ومن خطبة له عليه السلام:

وإن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، يقطعون به أيام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين. ويأمرون بالقسط ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه. فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه، وحققت القيامة عليهم عداتها. فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون[5].

***كيف تحدث الإمام الخميني عن «اليقظة»؟**

قال رضوان الله تعالى عليه، في كتاب «الأربعون حديثاً»:

منزل الإنسانية الأول، هو اليقظة.

وهي:

1- الاستيقاظ من نوم الغفلة.

2- والصحو من سكر الطبيعة.

3- وإدراك:

أ- أن الإنسان مسافر.

ب- وكل مسافر يحتاج إلى الزاد والراحلة.

ت- وزاد الإنسان وراحلته خصال الإنسان نفسه.

ث- ووسيلة النقل في هذا السفر الخَطِر والمرعِب «..» هو

الهمة البطولية.

ونور هذا الطريق المظلم هو الإيمان والخصال الحميدة..[6]

وقال عليه الرحمة في نفس الكتاب في الحديث العاشر:

إعلم أن المنزل الأول من منازل الإنسانية هو منزل اليقظة كما يقوله كبار أهل السلوك في بيانهم لمنازل السالكين.

***ما هي أهم أسباب دوام الغفلة التي تمنع من اليقظة؟**

تحدث الإمام الخميني (رضوان الله عليه) عن ذلك فقال:

«... يجب أن نعرف أن من أهم أسباب عدم التيقظ الذي يؤدّي إلى نسيان المقصد ونسيان لزوم السير، وإلى إماتة العزم والإرادة هو أن يظنّ الإنسان أنّ في الوقت متسعاً للبدء بالسير، وأنه إذا لم يبدأ بالتحرك نحو المقصد اليوم، فسوف يبدأه غداً، وإذا لم يكن البدء في هذا الشهر، فسيكون في الشهر المقبل.

إن طول الأمل هذا وامتداد الرجاء، وظنَّ طول البقاء، والأمل في الحياة والأماني وفسحة الوقت، يمنع الإنسان من التفكير في المقصد الأساسي الذي هو الآخرة. ويحول بينه وبين لزوم السير نحو هذا الهدف والمقصد، كما يمنعه من لزوم اختيار رفيق الطريق، وتهيئة الزاد للطريق، ويحمله بالتالي على نسيان الآخرة وحذف الهدف من فكره.

وإذا ابتلي الإنسان بنسيان الهدف المنشود في رحلة بعيدة وطويلة ومحفوفة بالمخاطر «...» فإن من الواضح أن لا يفكّر بالزاد والراحلة، ولوازم السفر.

وعندما يحين وقت السفر سيشعر بالتعاسة، ويتعثّر ويسقط في أثناء الطريق، ويهلك دون أن يهتدي إلى سبيل.

وأختم بما أورده أحد شراح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام / من علماء القرن السادس، في معرض بيانه معنى: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»، حيث قال:

«... المعنى أن جميع الناس نائمون نوم الغفلة عن أمور الآخرة ما داموا في الحياة الفانية والقوى المتناهية، فإذا ماتوا وصاروا أحياء بالحياة الباقية الدائمة تيقّظوا وزالت غفلتهم ثم وقعوا في الندم على ما كانوا عليه من الأعمال الرّديّة والأخلاق الدنيّة مع علمهم بأنه لا ينفع، فالأحرى والأجدر بكل مؤمن أن يتنبّه عن نومة الغفلة ويميت نفسه بقطع العوائق الدنيوية وخلع العلائق النفسانية ليصل إلى مقام: «موتوا قبل أن تموتوا»، ويتخلص من الندم بعد الموت ويحيا حياة طيبة دائمة في جوار الرحمن، اللهم نبّهنا من نومة الغافلين، واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[7].

الهوامش

(1) التحفة السنيّة، السيد عبد الله الجزائري، ص152.
(2) ميزان الحكمة محمد الريشهري ج ص2285.
(3) ميزان الحكمة محمد الريشهري ج ص 2286.
(4) ميزان الحكمة، ص3284، ج3.
(5) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج2، ص211.
(6) الأربعون حديثاً، الحديث الرابع. ترجمة الكاتب (لم تكتمل. إلى الحديث السادس فقط).
(7) شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبد الوهاب ص 6.

يا غفلتنا عمّا يُراد بنا!

الشيخ إسماعيل حريري(*)

قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: 9)..

وردت الغفلة في كثير من الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة، وهي واردة في مقام ذمّ من ابتُلي بها، كما سنرى عند استعراض جملة منها.

وغفلة الإنسان عمّا هو صائر إليه أمرٌ واقع في كل زمان، والغافلون كُثر، إلاّ أنّ هناك مسبّبات للغفلة، لو التفت إليها الإنسان وتحرّز عنها كان آمناً منها وبعيداً عنها.

وما سنذكره في هذه المقالة يتركّز على هذه الأسباب لكي نتحرّز عنها فلا نقع في فخّها.

*** بيان معنى الغفلة:**

في اللغة هي «ترك الشيء والسهو عنه» كما في لسان العرب[1].

وفي مجمع البحرين: «غفلت عن الشيء غفولاً من باب قعد إذا تركته على ذكر منك»[2].

وعند علماء الأخلاق: «هي فتور النفس عن الالتفات والتوجّه إلى ما فيه غرضها ومطلبها، إما عاجلاً أو آجلاً»[3].

ويمكن توضيحها بأنّ الإنسان في حياته، إمّا كلّها أو بعضها يسهو ويلهو عن تذكّر أمور والتوجّه إليها مع أنّ مصلحته العاجلة والآجلة فيها، وهذا ما يجعله غافلاً غير ملتفت ولا متيقّظ إلى ما هو مُقدِم عليه وقادم إليه، من مصير حتمي لم يهيئ له ما يجعله مرتاحاً مسروراً وآمناً.

ويقابل هذه الغفلة التيقّظ والتذكر والالتفات إلى كلّ ما فيه غرضه ومطلبه، وما فيه مصلحته في العاجل والآجل، فيُقْدِم على التزوّد بما يريحه ويسرّه ويمنحه الأمان والاطمئنان في ما هو صائر إليه، فيكون إنساناً متذكّراً واعياً مدركاً، عاملاً لما يصلحه، مبتعداً عمّا

يفسده ويضرّه.

وقد وصف الله تعالى قوماً من الجن والإنس بالغافلين، بعد أن بيّن حالهم بما يلي: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: 179) فالغافلون هم قوم قد أقفلت قلوبهم وعقولهم حتى أنهم لا يفهمون ما يُقال لهم، وعميت أعينهم وهي مفتّحة حتى أنهم لا يبصرون بها، وصمّت آذانهم وهي صحيحة حتى لا يسمعون بها، فهؤلاء هم أضلّ من الأنعام. ومن الواضح أنّ الله تعالى لا يريد من نفي البصر إلا عدم التبصّر فيما يرونه، ولا من نفي السمع إلا عدم التدبّر فيما يسمعونه، ولا من عدم الفقه والفهم إلاّ عدم التأمّل والتفكّر فيما يُعرض عليهم بعقولهم وقلوبهم بل يقومون بردّه فوراً والاعتراض عليه. ولذلك وصفهم الله تعالى بأنّهم أضل من الأنعام، لأنّ الأنعام أعطيت العيون والآذان، لكن لا للتدبر والتأمّل بل لترى وتسمع بمقدار ما تصحّ فيه حياتها لما خلقها الله تعالى له ووجهّها فيه. وذرأ أي خلق وأنشأ.

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (يونس: 7-8) فإنّ من غفل عن آيات الله وقع في الذنب وقارف المعصية، فإذا مات كذلك اكتسب السيئات والآثام، وهذا موجب لدخوله النار.

«يا مبتغي العلم، لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك».

*** في مسبّبات الغفلة:**

نستطيع من خلال مطالعة الآيات والروايات التي وردت في الغفلة والغافلين أن نخرج بجملة من الأسباب لهذه الحالة النفسيّة الضارّة.

الأوّل: الاشتغال بالأهل والمال وصرف العمر في رعايتهما وحفظهما، قال الله عزّ وجلّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون:9).

فإنّ الاشتغال بالأهل والمال إلى حدّ الغفلة عن أيّ شيء آخر حتى آخرته وما يرتبط بها سيؤدّي قطعاً إلى الغفلة عن ذكر الله تعالى، وذكره عزّ وجلّ لا يختصّ بأنْ يذكره باللسان من تسبيح وتهليل ونحو ذلك، بل كل ما هو ذكرٌ له تعالى من قول أو عمل أو عبادة أو غير ذلك.

ولهذا ورد في الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان أبو ذرّ (رضي الله عنه) يقول في خطبته: «يا مبتغي العلم، لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك»[4].

أي لا يشغلك عن تحصيل ما ينفعك في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، والمعنى: لا تغفلْ بانشغالك بأهلك ومالك عن منفعة نفسك في ما هو أنت صائرٌ إليه.

الثاني: كثرة الأكل، فإنّها توجب الغفلة عن تذكّر الجوع والجائعين. ولذلك، نرى أنّ النبي الأكرم ﷺ في خطبته في استقبال شهر رمضان يوجّه الصائمين -باعتبار أن الصوم يشعر فيه الصائم بالجوع والعطش- بقوله: «واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه»[5].

فإنّ من كثر أكله شعر بالشبع فيتوهّم أنْ لا جائع أبداً، بل يغفل تماماً عن ذلك كما يغفل عن وقفة يوم القيامة حيث الناس على صعيد واحد أنظارهم شاخصة إلى ربّهم، يتطلّعون إلى نيل رحمته وعفوه، جياعٌ، عطاشى.

وقد ورد في المعتبر عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: «يا أبا محمد، إنّ البطن ليطغى من أكله، وأقرب ما يكون العبد من الله جلّ عزّ إذا خفّ بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله عزّ وجلّ إذا امتلأ بطنه»[6].

الثالث: نسيان الموت والابتعاد عن ذكره، بل لو ذُكر لاشمئزّ بعضهم من ذلك واعتبروا أنّ في ذلك تنغيصاً لهناء عيشهم، وقد قيل: «إنّ الغفلة صفة للقلب توجب ترك الحق وعدم ذكر الموت وما بعده، والميل إلى الباطل وحبّ الدنيا»[7]، أمّا من تذكّر الموت وذكره واعتبر به فإنّه لن يقع إلاّ فيما يحبّ الله تعالى ويريده، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: «... وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه، وكيف غفلتكم عمّا ليس يغفلكم، وطمعكم فيمن ليس يمهلكم، فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم...»[8].

«إنّ الغفلة صفة للقلب توجب ترك الحق وعدم ذكر الموت وما بعده، والميل إلى الباطل وحبّ الدنيا».

ومن أخطر آثار الغفلة عن الموت ونسيان ذكره تسويف التوبة بتزيينٍ من الشيطان، حتى يفاجأ بالموت وقد اقتحم غفلته ونزل بساحته لكن بعد فوات الأوان، حيث قد قضى عمره في غفلة عن ذلك فلم يقدّم لنفسه في عاجلها ما ينجيها في آجلها، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة أخرى: «... والشيطان موكّل به يزيّن له المعصية ليركبها ويمنيّه التوبة ليسوّفها، حتى تنجم منيّته عليه، أغفل ما يكون عنها، فيا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة وأن تؤدّيه أيامه إلى شقوة»[9].

الرابع: صرف الفكر في تحصيل مشتهيات النفس من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والجاه والشهرة وجمع الأموال وكسب الأرباح، فإذا صرف فكره في ذلك، وصار أسيراً له، لا رغبة له في التفكير بغيره، بل كلّ انشغالاته الفكرية يصرفها في كيفيّة تحصيل ذلك، استولى ذلك على لبّه وأسره عقلاً وقلباً، وقع في شرك الغفلة عن ذكر الله والإعراض عن أمر الآخرة، فلا يعمل لها، ولا يزرع ما فيه خير ليحصده خيراً في آخرته، وقد ورد في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام:

«إحـذروا أهـواءكـم كما تحذرون أعداءكم، فليس شيء أعدى للرجال من اتّباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم»[10].

الخامس: طول الأمل أي اعتقاد بقائه إلى مدّة متمادية مع رغبته في جميع توابع هذا البقاء من المال والأهل والدار وغير ذلك، فإنّ طول الأمل يوجب الغفلة عن ذكر الله، وذكر الموت والآخرة، فلا يعمل لها. ففي كلام لأمير المؤمنين عليه السلام يقول: «واعلموا عبادَ الله! أنّ الأمل يذهب العقل، ويكذب الوعد، ويحث على الغفلة ويورث الحسرة»[11].

في كلام لأمير المؤمنين عليه السلام يقول: «واعلموا عبادَ الله! أنّ الأمل يذهب العقل، ويكذب الوعد، ويحث على الغفلة ويورث الحسرة».

السادس: الابتعاد عن مجالس الصالحين، ومجالس الوعظ وذكر الله تعالى، فقد ورد في الخبر عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: وقال علي بن الحسين عليه السلام: «مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح»[12].

وذلك لأنّ كلام الصالحين يعمر قلب الأنيس ويليّن طبع الجليس ويخرجه من الغفلة والنسيان[13]، فإذا جالس الصالحين واستمع إلى كلامهم لان قلبه وحَسُن طبعه وأقبل على تقبّل الموعظة. وإلا كانت الغفلة حاجزاً بينه وبين الموعظة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بينكم وبين الموعظة حجابٌ من الغرّة»[14].

ختاماً: إذا تأمّلنا بأدعية أهل البيت عليهم السلام لاحظنا كم دعوا الله تعالى أن ينجيهم من الغفلة ويجنبّهم إياها، علماً أنّ غفلتهم ليست كغفلتنا لوضوح أنّ حسنات الأبرار سيئات المقرّبين.

وفي بعض أدعية الصحيفة السجادية: «ونبهّني لذكرك في أوقات الغفلة»[15].

وفي بعض آخر: «وأذهب عني فيه النعاس والكسل... والقسوة والغفلة»[16].

وفي ثالث: «اللهم إني أعوذ بك من الغفلة والقسوة»[17].

وفي رابع: «ولا تسمنا الغفلة عنك، إنّا إليك راغبون ومن الذنوب تائبون»[18].

الهوامش

(*) أستاذ في الحوزة العلمية.
(1) لسان العرب / ج10/ص95.
(2) مجمع البحرين / ج5/ ص435/ مادة غفل.
(3) جامع السعادات/ج3/ص105.
(4) الكافي / ج/ ص134/ح18.
(5) فضائل الأشهر الثلاثة / ص7/ح61.
(6) الكافي / ج6/ص269/ح4.
(7) شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ج10، ص479.
(8) نهج البلاغة – شرح الشيخ محمد عبده /ج2/ص128/ خ188.
(9) المصدر السابق، ج1، ص112.
(10) الكافي / ج2/ص335/ح1.
(11) تحف العقول/ص152.
(12) الكافي /ج1/ص13-20/ح12.
(13) شرح أصول الكافي للمازاندراني/ج1/ص191.
(14) نهج البلاغة – شرح الشيخ محمد عبده / ج4/ ص68/رقم 282.
(15) راجع الصحيفة السجادية ص116.
(16) دعاء النهار في شهر رمضان، المقنعة، الشيخ المفيد، ص333.
(17) الصحيفة السجادية، ص281.
(18) الصحيفة السجادية، ص116، 235، 281، 181.

سمات الغافلين

الشيخ حاتم إسماعيل

الغفلة في الأصل عدم الإلتفات والتوجه، وهي لا تكون إلا عن أمر كائن. بخلاف السهو، فإنه يتحقق في ما لا يكون، فالغفلة تقابل التذكر والالتفات.

والمراد بالالتفات والتوجه في المقام هو العمل على تحقيق ما يلائم غرض النفس ومصلحتها ومطلبها، ولهذا، وقعت الغفلة في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة موقع الذم واللوم، لما فيها من فتور النفس عن مقصدها الأسمى وغايتها القصوى، أي كمالها الذي تنشده من خلال الارتباط به تعالى.

الجزاء ليس منحصراً بحياة ما بعد الموت، بل يشمل الحياة الدنيا أيضاً.

***موجبات الغفلة:**

وإذا كانت الغفلة عن أمر كمالي تقتضيه مصلحة النفس وكمالها الذي تنشده، كانت الغفلة عنه أمراً سلبياً، بمعنى أنها نوع حرمان لهذه النفس عن الكمال، لما تستلزمه من الكسل عما ينبغي تحصيله وإيجاده، كاكتساب المعارف والأخلاق الفاضلة وأداء الفرائض، فإنها توجب الشقاء والهلاك.

وأما إذا كان المغفول عنه أمراً شائناً وموبقة من الموبقات، تكون الغفلة عنه كمالاً وفضيلة، لأنها من نفسها إعدام للنقائص والشرور، ويلزمها تكميل النفس وتحصينها مما لا ينبغي فعله.

ولمّا كان الدين مرتبطاً بالفضائل والكمالات النفسية، والعلاقة بالله تعالى، والسعي نحوه، فإن عدم الالتزام بالتعاليم والوصايا التي يأمر بها الدين الإلهي، تستلزم الحرمان من الكمال والانحدار نحو الرذيلة والفساد، وهما مضادان للغاية التي خلق الإنسان لأجلها، كانت الغفلة واردة مورد الذمّ والتشنيع في مختلف الآيات القرآنية المباركة، والأحاديث النبوية الشريفة.

بل، لقد عبّر القرآن الكريم عمّن اتصفوا بهذه الصفة الشائنة، بقوله تعالى: ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ (الفرقان:44).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «كفى بالغفلة ضلالاً»[1]، وعنه عليه السلام: «كفى بالمرء غفلةً أن يضيّع عمره في ما لا ينجيه»[2]، وعنه عليه السلام: «كفى بالمرء غفلةً أن يصرف همّه في ما لا يعنيه»[3].

***درجات الغفلة:**

وما دامت الغفلة متقابلة مع الالتفات والتوجه والتذكّر، وما دام مقابلها عبارة عن تحصيل الكمال والارتباط به تعالى، -ومن المعلوم أن الكمالات الإنسانية متفاوتة في درجاتها ومستوياتها- فإنّ مِن الطبيعي أنْ تكون الغفلة متفاوتة في درجاتها تبعاً لتفاوت ما يقابلها، من حيث أثره في شخصية الفرد الذي يستتبع أثراً على الحياة الإنسانية بشكل عام، الأمر الذي يستلزم حركة وفعلاً في مسيرة التكامل الإنساني.

ولمّا كان الفعل أمراً وجودياً يحتاج إلى إيجاد وتحقيق، فلا بد أنّ يكون مقترناً بالنيّة والإرادة والعزم، التي تشكّل الأساس الأوّل في أيّ فعل وإيجاد، وهذا ما يفسّر الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله». لِمَا في ذلك من اقتضاء لتحقيق إنسانية الإنسان في الأعمال الصالحة، وانحدارٍ بها إلى مستوى

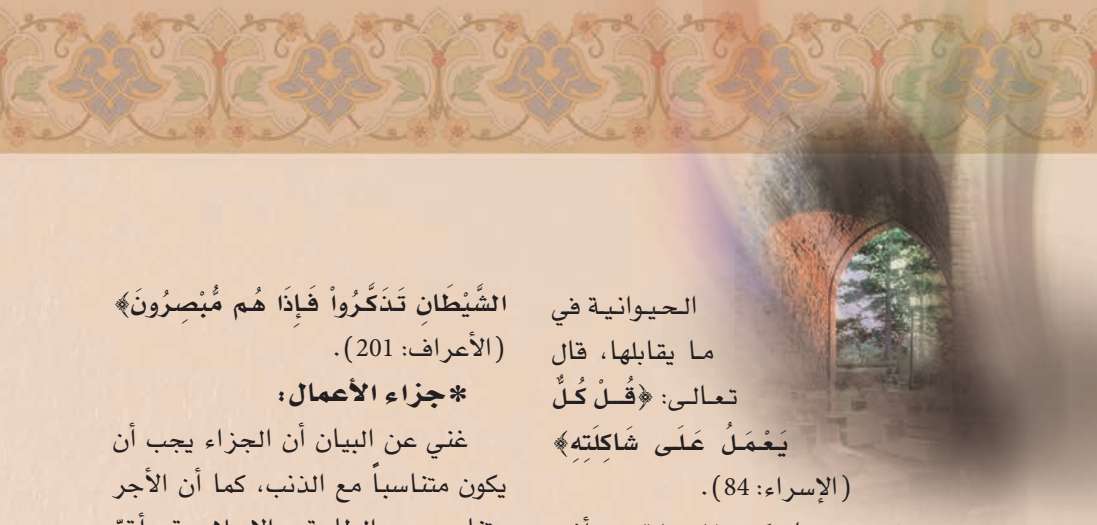

الحيوانية في ما يقابلها، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: 84).

فبقدر ما يكون للغفلة من أثر سلبيّ على الإنسان في بعده الفردي أو الاجتماعي، يكون مندرجاً في مستوى من مستويات الغفلة.

أ- وعليه، فدرجات الغفلة متكثّرة بتكثُّر الانحرافات في السلوك الإنساني المقترن بنيّة الفعل وعدمها، رغم أنّ الكثير من الأعمال والسلوكيات ربما تساوى بعضها من حيث التأثير السلبي على رحلة الكمال التي ترجوها الطبيعة الإنسانية. لكنها منحصرة بين الدرجة القصوى التي تؤدي بالمرء إلى العمى المطلق، الذي لا يرجى معه تصحيح المسار والعودة إلى الصواب. وهؤلاء يصلون إلى مرحلة يكون ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: 179).

ب- وهناك الدرجة الدنيا من الغفلة، وهي التي تستتبع التذكر والرجوع إلى جادة الحق، من دون أن تؤثّر في السلوك التكاملي، والتي عبّر عنها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: 201).

***جزاء الأعمال:**

غني عن البيان أن الجزاء يجب أن يكون متناسباً مع الذنب، كما أن الأجر متناسب مع الطاعة، والإسلام قد أقرّ ذلك من حيث المبدأ، ولكنه أضاف إلى ذلك مضاعفة الأجر على الطاعة، بفضل الله تعالى ولطفه وكرمه، قال تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام: 160).

ومن رحمته ولطفه تعالى أنه ترك باب الإصلاح مفتوحاً لجميع الناس، حتى الغافلين منهم، حيث جعل الحسنة بعشر أمثالها بخلاف السيئة، فينتج من ذلك ان السيئة تزول عملياً في حساب الأعمال، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود:114).

والجزاء ليس منحصراً بحياة ما بعد الموت، بل يشمل الحياة الدنيا أيضاً، لما في ذلك من تذكير وإرجاع إلى جادّة الحق من جهة، ومن حثٍّ على فعل الخير والكمال. ولذلك، نجد الكثير من الآيات القرآنية الشريفة قد ربطت بين السعادة والطاعة، وبين الشقاوة والمعصية، قال

تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96).

وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: 41).

الغفلة عن ذكر الله تعالى وعدم الالتزام هي الأساس لكل انحراف في هذا الكون.

وما دام الفساد، والبلاء، وسوء التوفيق في الدنيا مرتبطاً بالذنوب، والذنوب ناتجة عن الغفلة، فالغفلة عن ذكر الله تعالى وعدم الالتزام هي الأساس لكل انحراف في هذا الكون، بما في ذلك الكوارث الطبيعية، وقد أخبر تعالى عن الكثير من العقوبات الكونية التي حصلت مع الأمم السابقة، وبعض البلاء اذا نزل عمّ، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ (الأنفال: 25).

***مصير الغافلين:**

يظهر مما تقدم أنّ بعض درجات الغفلة لا يمكن ذهابها وزوالها، بل لا يوفّق الغافل إلى التراجع عن غفلته، رغم ظهور الآيات والبيّنات أمام ناظريه، إلا أنه لا تبقى لديه قابلية التفاعل مع النور والهدى، فيكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: 13-14).

وهؤلاء الذين لم يقدّروا رحمة الله تعالى ولطفه بهم، فحسبوا أنّ تركه تعالى لهم يكشف عن عجزه تعالى، أو عدم التفاته، أو ربما عدم وجوده أصلاً، نعوذ بالله من ذلك، فأفاضوا في الباطل والمنكر وظلم الآخرين وأذيّتهم والاعتداء على حرماتهم، وهم المقصودون بقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (آل عمران: 178).

ومِثْلُ هؤلاء يشكلون بلاءً وامتحاناً وعلو درجات للذين آمنوا، وتحريضاً لهم على الإصلاح والمجاهدة، ولكنهم لا يلتفتون إلى ذلك، بل يتوهّمون أنّ في ذلك كرامة لهم هم، أي الغافلون، مع انه تعالى يمدهم في طغيانهم يعمهون.

الهوامش

(1) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص385.

(2) م.ن، ص386.

(3) ميزان الحكمة، ج7، ص267.

أنوار لمآذن حزيران..

ولاء إبراهيم حمود

إلى رائد شهداء المقاومة الإسلامية، الشهيد علي مرمر، الذي استشهد صائماً، نهار الأربعاء في 21/ حزيران/ 1982 وإخوانه شهداء تلك السنة من منطقة الليلكي محمد ويونس الحسيني وزهير وأحمد إبراهيم، وسمير نور الدين في خلدة.

طال البعاد... ووجع الشوق أوهانا... وطاب رغم هذا البعد، لقيانا وحدائق العيد، اتسعت لنجوانا ما أجمل العيد لو جاء حزيرانا. ثمانيةً وعشرين مرةً، جاء العيد، فطراً وأضحى كنا صغاراً وكبرنا... ثمانيةٌ وعشرين مرة... وافتنا عاشوراء، دمعاً وشهادةً وإباءً...

ثمانيةٌ وعشرين مرة... أحيينا عيد المعلم[1]، بهدايانا المخبأة بعُلب الامتنان، والمزيّنة بشرائط التبجيل، وغفر الله لشوقي لو قال أكثر. ثمانيةٌ وعشرين مرة، استقبلنا بالأزاهير عيد أمهاتنا[2]، وقوالب الحلوى عجنت وبحلاوة الحب الباقي إلى الأبد، وخبزت على حرارة هذا الحب... وأَدْمَنّا السؤال: «ربي... سألتك باسمهن». ثمانيةً وعشرين مرة... وقفنا على مفارق الذاكرة فمجيئكم لا شكَّ آت، وقلوبنا تنتظر تباشير الوصول... وألوان انتظارنا

ترسم ملامحكم... وأناملنا تحترق على أوار الشوق وهي تتلمّس وجوهكم على صفحات القلب... وثياب عيدكم المخبأة في خزائن. وكنتم تعبرون، تختزنون جدار المكان وستائر الزمان وتصلون وكان الوصال، دمعة عرفان أمام مراقدكم، وقبلات أُمٍّ تهفو لملامسة جباهكم، في تفاصيل أحلامها، ولمسة شقيقةٍ، طال في أيامها اختراق النهار على مجامر الانتظار.

أمّا الآباء، فأحدهم مضى قبلكم، ربما ليستقبلكم قبلنا على بوابات الجنان وآخر وافاكم، بعد أن ترمَّد فوق مواقد أحزانه زمن الانتظار... فحمل إليكم كل المناديل التي لوّحت بها أيدينا في مراسم رحيلكم، وآثر أن يخبركم جزاه الله عنا خير جزاء... عن امتداد أشواقنا التي قصّرت عمر أفراحنا..

ويا علي... يا أستاذنا الباقي إلى الأبد... إليك باقة الحروف هذه وقد حملتها إليك، أنامل والدك الجليل، بعد أن جمع براعم محبتها من قلوب تلاميذك، ومن اقتدى بك، فمشى على دربك أولى خطوات الطريق. ترى هل وصلتك دموع والدتك، تروي عطشك مع حلول موعد الإفطار[3]؟

وشقيقتك هل وافتك رياحين لهفتها التي لا حدود لها. وإخوة الدرب، هل أخبروك عن أفراح انتصاراتنا.. التي زرعت أولى بذورها في ميادين الجهاد يداك؟ وعن السائرين بعدك في هذا المجال على خطاك؟

وأنا، شقيقة الروح من شقيقتك التي رفعت بعدك الراية، هل وصلك من

والدتي التي حنّت أشواقُها خطاها إليكم، ووالدُك الذي اشتاق ثم اشتاق ثم... حزم أمتعته واستعجل الرحيل إليك.. عرفاني وامتناني ومعهم من الله... سلامي عليك... وعليهم أجمعين، يا أنوار كل مآذن حزيران... الشهيدة...؟

يرجى ممن يرغب من عوائل الشهداء الكرام أن يكتب عن شهيدهم «تسابيح شهادة». أن يتواصل مع المجلَّة ليتم التعرف على أهم حدث مؤثر في حياته أو استشهاده يكون موضوعاً «للتسابيح» ولكم جزيل الشكر ووافر الجزاء.

الهوامش

(1) كان الشهيد علي مرمر أستاذاً رسالياً لمادة العلوم الطبيعية، وكان في كل تحرّكاته داعيةً إلى الله.

(2) الشهيد من مواليد 19/آذار/1957، لذلك وردت الإشارة إلى عيد الأم المرتبط بوجداننا بقصيدة كنا نرددها (أنا وشقيقته) عن هذه المناسبة مطلعها (ربي سألتك باسمهن أن تفرش الدنيا لهن).

(3) استشهد الشهيد صائماً وقد كان مدعواً لحوار مع صحفي أجنبي في بئر العبد، لكنه آثر أداء مهمة جهادية قرب جدارٍ مواجه لكلية العلوم. وبينما كان يشرح المهمة لرفاقه وهم يجلسون بشكل دائري، أصابته دونهم جميعاً الشظية.. ويروي من كان معه أنه استمر في أداء الشهادات الثلاث وهو ينزف حتى لحظة التحاقه بالملأ الأعلى.. صائماً محتسباً أجره عند الله.

هو الذي سمّته أمه «حيدر»، بعد تشرفها برؤية أمير المؤمنين علي عليه السلام في منامها وهي تحمل به. وهو الذي ارتسمت على ظهره علامةٌ فارقة تتشابه في شكلها وسيف «ذي الفقار»، فأبى في شبابه إلا أن يكون « أبو تراب» في الشجاعة والفداء.

لم يتشبّع حيدر في طفولته حنان

نسرين إدريس قازان

الأم التي عانت من مرض أقعدها، فعايش ألمها لأربع سنوات أكل عذابها من قلبه، وكان يخدمها ويؤمن طلباتها حتى إذا ما بلغ الثانية عشرة من عمره وجد نفسه وأخواته الثلاث أيتاماً يصفعهم رحيل من كانت ملاذاً لهم في الحياة، فعرف حيدرُ الصغير، وهو يرى التراب ينهال على جثمانها، أنه فَقَدَ وأخواته القلبَ الذي كان يغمره بالحنان والحب، وعليه أن يعوّض لهن ما ضاع منهن بفقدان الأم.

كان كل ما يجنيه يعطيه لأخواته، فهمّه الوحيد كان في الدنيا راحتهن.

*** ربّ الأسرة الصغير:**

بعد نيله الشهادة المتوسطة، ترك حيدر الدراسة ليبدأ العمل مع والده في محل للزجاج، وذلك ليخفف من حالة الضيق المادي التي عصفت بهم كغالبية أهل البقاع، فجدّ بالعمل، وكان ما يناله من أجرٍ على عمله يعطيه لأخواته البنات، ولم يركن في يوم من الأيام إلى الدعة أو رغب في أن يعيش عمر المراهقة كغيره من الفتية، حتى عندما وقع عليه لوح من الزجاج وجرح يده جرحاً بالغاً، لم يثنه ذلك عن إكمال عمله بجدٍّ، ولم يفكر للحظة أن من في مثل سنّه يرتاد الثانوية عوض العمل.

ولما كبرت أخواته قليلاً سكنَ معهن في منزلٍ قريبٍ من منزل والده، فصار بذلك ربَّ الأسرة والمسؤول عن أخواته، فتنقل في مهنٍ عديدة، وكان كل ما يجنيه يعطيه لهن، فهمه الوحيد كان في هذه الدنيا راحتهن.

كان حيدر شاباً شغوفاً جداً بالمطالعة، فما إن يعود من عمله حتى يسكن إلى الكتاب الذي يقرأه، وتأثر كثيراً بشخصية الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله، **فجمع صوره وأخباره، ولم يترك أقصوصة صغيرة تتحدث عنه إلا واحتفظ بها، وعندما يُعرض للقائد خطاب على التلفاز يجلس مشنفاً أذنيه لكلماته، والبهجة تنبسطُ إشراقتها على ملامحه. ولشدة تعلقه بهذه الشخصية أحبّ كثيراً أن يتعلم اللغة الفارسية، وسعى لذلك في الفترة الأخيرة من حياته، ولكن الفرصة لم تسنح له.**

*** ملاك في مودته:**

تميّز حيدر في البيئة التي عاش فيها بأخلاقه العالية، وشدة إيثاره وخصوصاً تجاه أخواته، وكأنه محا نفسه من الوجود لأجلهن، فكان يتابع شؤونهن، ويتحادث معهن ويخاف عليهن، لدرجة أنه لم يترك أي واحدة منهن تمشي لوحدها في

الطريق، وكان همه أن يؤمن لهن الراحة وكل ما يحتجن إليه حتى وإن كان تأمين بعض الطلبات شاقاً عليه.

ولم تقتصرْ هذه المعاملة على أخواته، بل كذا كان دأبه مع والده وزوجة أبيه، إذ تميزت العلاقة فيما بينهم بالمودة والطيبة، فكان أشبه بالملاك الذي يتنقلُ من دار إلى دار يحملُ الخير والمحبة والحنان، فيتفقد الجيران، يسألهم عن أحوالهم، ويؤازرهم في أعمالهم، يساعد العجائز في تأمين أغراضهم وأدويتهم، ولا يرفضُ طلباً لأي كان وإن أوقعه ذلك في إحراج شديد، ولم يعرفْ أحد ماذا حمل قلبه الصغير من جراحات أثخنته، ولشدة ما أحبّ خدمة الناس تطوع لمدة ثلاث سنوات في الصليب الأحمر اللبناني، فكان مثال المتطوع المنضبط الملتزم بواجباته على أكمل وجه.

*** مسيرة إيمانية وجهادية:**

وإذا كان الشابُ الذي حمل مسؤولية أسرة في بداية حياته، فعمل من الصباح حتى المساء بغية تأمين العيش الكريم، فإن ذلك لم يبعده عن الحالة الإيمانية الجهادية، فحضر في الحلقات الدراسية، وتابع دروساً ثقافية أشبعتْ شغفه للمعرفة والاطلاع.

تلك الحياة الصعبة التي عاش حيدر تفاصيلها منذ صغره، أورثته صبراً غبطه عليه من حوله، فكان صاحب الابتسامة المفعمة بالأمل، لم يتذمر يوماً، أو يتمنَّ صفحات من حياة الآخرين، بل كان راضياً قانعاً بما قسمه الله عز وجل له.

عشق حيدر الجهاد منذ صغره، وما إن اشتد عوده حتى تطوع في التعبئة العامة، وبعد مرور ثلاث سنوات التحقَ بأولى دوراته العسكرية التي ألحقها بدورات أخرى، وصار لحيدر بيتٌ آخر وعائلة ثانية، واختزل وقته بين البيت والعمل والتواجد مع الإخوة في مركز العمل، وقد شارك في الكثير من المهمات الجهادية، والمرابطات العسكرية، وكان يؤثر رفاقه في الجهاد على نفسه، فيسعى إلى تأمين راحتهم، وكأنه شخص لم يعرف من هذه الدنيا إلا العطاء، من دون أن ينتظر لحظة يأخذ فيها أيما شيء من

أحد. فقد تشارك ورفاقه في كل شيء، ولم يمنعه الضيق المادي الذي شد خناقه عليه من مساعدة رفاقه، فهو في إحدى المرات اقتسم المبلغ الذي يحمله مع رفيقه وهو بأمس الحاجة إليه.

وإذا كان حيدر قد اهتم كثيراً بواجباته الدينية لناحية الصلاة في أول وقتها وخصوصاً صلاة الصبح، إلا أنه التفت كثيراً في حياته إلى مسألة الاختلاط، وتجنبها بطريقة لافتة، وكان يدعو أخواته ورفاقه إلى ضرورة عدم التهاون في هذه المسألة، لما تتضمن من إشارات خطرة على الصعيد الروحي من جهة ومن آثار سلبية في المجتمع تودي إلى الهلاك في الآخرة من جهة أخرى، فكان إذا ما قصد أحداً من رفاقه طرق الباب ووقف خارجاً بعيداً عن الباب يجلله الحياء، ولو كان الطقسُ قارصاً جداً، وعندما يزوره أحد من رفاقه يستقبله في غرفة منفصلة عن المنزل.

تشارك ورفاقه في كل شيء، ولم يمنعه الضيق المادي الذي شد خناقه عليه من مساعدتهم.

*** إنها الراحة بل إنها الشهادة:**

عند بدء العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز 2006، تململ حيدر من بقائه في بعلبك، ولم يطق صبراً وهو يسمعُ عن بطولات المجاهدين في مارون الراس وبنت جبيل، ولكنه التزم بالمهام الموكلة إليه في منطقة بعلبك، حيث كان مكلفاً بحماية بعض الأحياء. كان حيدر في الحرب ضرغاماً ينتقلُ من محور إلى آخر، يتفقد الرفاق، ولم يرَ من شراسة الحرب إلا ما زاده يقيناً بالنصر الأكيد للذين آمنوا وثبتوا ورابطوا..

وفي اليوم العاشر للحرب، وأثناء قيامه بتفقد الإخوة الذين وزعهم على نقاط محددة للحراسة، تعرضت المنطقة لغارات عنيفة من الطائرات الاسرائيلية استشهد حيدر في إحداها..

وكان رحيله الفاجعة على أهله والرفاق وراحة له، فقد ارتاح قلبه مخزن الهموم، وأناخ رحله بعد سفر مضنٍ، ليلتقي بأمه في عين الله العزيز القدير.

كيف نعدُّ أولادنا للتكليف الشرعي؟

تحقيق: يمنى المقداد

استيقظت مريم باكراً والفرحة تغمرها والابتسامة تزيّن وجهها، توجهت مسرعة إلى الغرفة قائلة: «هيا انهضي يا أمي، علينا إنجاز العديد من الأمور قبل موعد الاحتفال». سرعان ما تغيّر المشهد اليومي في المنزل، فالجميع انهمك في التحضيرات وعلامات البهجة و السرور كانت تزيد على الوجوه كلما اقترب موعد الاحتفال، إنه يوم مميَّز في حياة مريم يوم تستجيب فيه لأمر الله تعالى وتقوم بما عليها من واجبات دينية تجسّد فيها طاعتها له، إنه يوم التكليف.

ما أعظم أنْ يلبي الإنسان حقّ الله عليه ولأنه من حقّ الأبناء على أهلهم التربية والتنشئة الدينية والأخلاقية الصالحة، كان لا بد من الوقوف على أهمية دور الأهل الرسالي في تحضير أولادهم لبلوغ مرحلة التكليف الشرعي. وفي ما يلي استطلعنا آراء بعض الأهالي حول الخطوات التي اعتمدوها في تحضير أولادهم لبلوغ هذه المرحلة الدقيقة من حياتهم، ليكونوا مبرئي الذمة أمام الله وأمام أولادهم يوم القيامة.

الإرشاد الديني المنزلي

السيدة وفاء يزبك (40 سنة إجازة في الحقوق وأم لأربعة أولاد) اعتبرت أن: «الإرشاد الديني في المنزل يجب أن يتوفر لأبنائنا قبل بلوغهم سنّ التكليف. ومن لا يُربَّى على أسس إسلامية صحيحة، فإنه من الصعب إقناعه بها عندما يكبر».

تقول الأم أيضاً: «أنا عوّدت أطفالي منذ الصغر على الصلاة والصوم وقراءة القرآن والأدعية، كل حسب عمره وقدرته، خاصة في شهر رمضان المبارك، كما إنني كنت اصطحبهم إلى مناسبات دينية مختلفة».

وعن الأسلوب الذي اعتمدته مع

أولادهـا، قالت السيدة وفاء إن «أهم أسلوب للتعامل مع الطفل في هذه المرحلة هو بالإقناع والتبرير، وليس بطريقة الأمر والقوة».

أهمية دور المدرسة

السيدة دلال مغنية شرارة (50 عاماً، أم لستة أولاد، وربّة منزل) قالت: «ابني محمد علي عمره 13 عاماً، يصوم ويصلي منذ إنْ كان في سنّ العاشرة، ولا يصافح باليد منذ سنتين تقريباً، كما أنه يقرأ الأدعية في شهر رمضان منذ السحور وحتى الصباح». وحين سؤالها عمَّنْ علمه كل ذلك وزرع فيه الإيمان باكراً، قالت: «أولادي الكبار كانوا في مدارس إسلامية تعلّموا فيها الكثير من الفرائض والواجبات الدينية وأطفالي الصغار ساروا على درب إخوتهم». ومع الأهمية الكبرى لدور المدرسة إلا أنّ جو المنزل يبقى الأساس برأيها فقد أكدت بأنّها تتابع شؤون أطفالها باستمرار، مشدّدة على دور الأب الذي يصطحب أولاده معه باستمرار إلى المسجد لأداء الصلاة وحضور مختلف المناسبات الإسلامية. وفي نفس السياق، أكدت السيدة شرارة «أن التكليف لا يقف عند ارتداء الحجاب أو الصلاة والصوم فقط، إنما هو متابعة دائمة لسلوك الأطفال ومراقبة من يصادقون ويعرفون، فكل ما تعلّموه يمكن أن يتهدّم إذا لم تتم المحافظة عليه جيداً».

اعتراض

السيدة عبير ط. (30 سنة ربة منزل وأم لـ3 أولاد): بدون تردُّد قالت: «اعترضت على ارتداء ابنتي زينب الحجاب بشكل كبير، فكنت أقول «حرام تتحجب» لأنها صغيرة و«عشان» تعيش عمرها... لكن بسبب إصرار ابنتي وتشجيع من جارتي، وافقت أخيراً».

وجهة نظر تتردّد على مسامعنا كثيراً، إلا أنّ السيدة عبير تراجعت عن موقفها كما قالت تأثراً بالبيئة المحيطة بها فأغلب من تتردّد إليهم من الجارات محجّبات، ممّا أثرّ بشكل إيجابي على نظرتها إلى الأمر، كل ذلك لا يعني أنّ الابنة زينب 10 سنوات لم تكن تقوم بما عليها من واجبات دينية، فهي كانت تصلّي وتصوم قبل بلوغ سن التكليف بسنوات، وترجع الأم سبب التزام ابنتها بالمفاهيم الإسلامية المختلفة إلى جو البيئة المحيطة، والذي أعطى زينب الحافز الأكبر على تعلقها با لحجاب.

وفي ختام اللقاء، قالت الأم: «أنا مرتاحة الآن كثيراً لارتداء ابنتي الحجاب، رغم معارضتي في البدء وقد تعوّدت على ذلك».

تربية شاملة

السيد م. شكر (48 سنة أب لثلاثة أولاد يعمل في التجارة) رأى أنه: «من الضروري أن يكون هناك جوّ تديُّن والتزام في المنزل كي يهيّئ الأجواء

المناسبة للأولاد، ليسيروا على نفس خطى أهلهم».

وحول أهمية دور الأهل في تهيئة أبنائهم للتكليف، قال السيد شكر: «إن أغلى شيء في هذه الدنيا هو الولد، فإذا كنت أحبه حقاً، فسأساعده على دخول الجنة وليس النار». مفهوم جميل اختصر به السيد شكر ضرورة التزام الأهل عاطفياً ودينياً في إيصال أولادهم إلى النجاة وليس إلى الهلاك، معتبراً أنّ الصراحة والمحبة من أهمّ العوامل التي يجب أن تسود العلاقة بين الأهل والأولاد، كما أن أسلوب التحاور والتصادق معهم يساهم إلى حدّ كبير في تربيتهم بالشكل السليم. وفي الختام، علّق السيد شكر بالقول: «إنّ التكليف هو تربية اجتماعية ودينية شاملة، فالأهل مرآة أولادهم، فكيف يتصرف الأهل يتصرف الأولاد».

التكليف الشرعي في الإسلام

وعن أهمية مرحلة التكليف الشرعي في الإسلام ودور الأهل الصحيح في ذلك، كان لنا مقابلة مع فضيلة الشيخ محمود عبد الجليل الذي شرح لنا أهمية هذه المرحلة الحساسة والمفصلية في حياة أطفالنا.

ما مدى أهميّة إعداد الأبناء لسنّ التكليف قبل بلوغ هذا السن؟

يولي الإسلام أهميّة خاصّة لإعداد الأبناء، وتقع المسؤوليّة بالدرجة الأولى على الأبوين في حسن التربية. ولذلك، يقول الباري تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..**﴾ (التحريم:6)، وعندما يُسأل الإمام الصادق عليه السلام عن كيفيّة وقاية النفس والأهل، يقول: «اعملوا الخير وذكّروا به أهليكم وأدّبوهم على طاعة الله»[1].

ومن هنا، كان لا بدّ من الاعتناء بدقّة في اختيار الزوج والزوجة، من خلال مواصفات أخلاقيّة ودينيّة واجتماعيّة خاصّة. فقد حدّد الإسلام مجموعة مواصفات على كلّ من الرجل والمرأة أن يتقيّدا بها، فقد حثّ الرجل على اختيار المرأة الصالحة التي تعيش في مجتمع صالح، حيث عبّر الحديث الشريف بقوله: «اختاروا لنطفكم، فإنّ العرق دسّاس»[2]، كما أكّد على ضرورة التزويج من المؤمن التقيّ، إلى غير ذلك من المواصفات التي ينتج عنها الأسرة الصالحة.

فالذريّة الطيّبة تكون نتاج النبات الطيّب، يقول تعالى: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا**﴾ (الأعراف:58)، ومن هنا كانت عمليّة التربية تحتاج إلى تخطيط ودراسة مسبقة، وإلّا، فهي لا تأتي صدفة، فعلى الأبوين الالتفات إلى مجموعة أمور لها أثرها الخاصّ بالتربية، منها: العامل النفسيّ والأخلاقيّ، ومنها: العامل الروحيّ والمعنويّ والعباديّ، ومنها: العامل الغذائيّ. ومع مراعاة هذه العوامل، نفهم أنّ التربية في الحقيقة لا تبدأ بعد الولادة وإنّما تبدأ قبل الولادة، وبمجموع هاتين المرحلتين يتحدّد مصير الولد في الغالب، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «كلّ

الشيخ محمود عبد الجليل

مولود يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجّسانه»[3]، ونفهم من هذا الحديث أنّ عامل التربية بعد الولادة يمكن أن يتغلّب على الفطرة، بل ويتغلّب على عامل الوراثة...

متى يبدأ إعداد الأبناء لسنّ التكليف؟

يظن الكثير من الناس أنّ عملية تربية الأبناء تبدأ منذ التكليف، في حين أنّ الواقع يدحض هذا الاعتقاد ويبطله، فالإعداد لتربية الأبناء يتمّ منذ ما قبل تكليفهم، بل منذ ما قبل ولادتهم كما أشرنا، خصوصاً مع الالتفات إلى أنّ الطفل إذا اعتاد على بعض الرذائل أو على التفلّت من الواجبات، فإنّه قد يصعب عليه ترك العادة التي اعتاد عليها.

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام: «فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك»[4]. ولندقّق في كلمة «بادرتك»، التي تعني استباق زرع بذور الخير في وقت صالح للتربية، لئلا تحلّ محلّها صفات أخرى سلبية.

ومن هنا، جاءت الروايات لتحدّد الزمان الذي يعمل فيه الوالدان على تربية أبنائهم، وهو الوقت الذي يكون فيه الولد في سنّ الحداثة، لما في ذلك من الأثر الفاعل في التربية، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته»[5].

وعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «علّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً»[6]، بل نجد في بعض الروايات إشارة إلى وقت يبدأ فيها الولد التمييز بين الأمور البسيطة، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة»[7].

فعلى الأبوين الاستفادة من السنين الأولى لأبنائهم، لأنّ الاستعدادات لدى الطفل وقابليّاته الفطريّة تكون كثيرة، وهي تشكّل أرضاً خصبة، وتكون مؤهلة لأصناف العبادات والطاعات والملكات الفاضلة.

ما هي الطرق الشرعيّة الصحيحة لتهيئة الفتى والفتاة لبلوغ هذه المرحلة؟

هناك مجموعة من الأمور ينبغي على الآباء الالتفات إليها ورعايتها في عملية التربية، يمكن تلخيصها بعدّة أمور:

- تقوية علاقتهم بالله تبارك وتعالى: لما لهذا الأمر من أهميّة في تعزيز العمق الإيماني لديهم، بحيث يجعلهم يستجيبون للقيود والضوابط التي شرّعها الله تعالى.
- العمل على تهيئتهم للقيام بالتكاليف الإلهيّة، فعن رسول الله ﷺ: «إنّ هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق»[8].
- تعويدهم على الفضائل والطاعات: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «تخيّر لنفسك من كلّ خُلُقٍ أحسنَه، فإنّ الخير عادة»[9].
- ملء أوقات فراغهم بالأمور المفيدة، كالحضور في المساجد والمشاركة في الندوات والمحاضرات الدينيّة وممارسة الرياضة.
- خلق القدوة الحسنة لديهم، وذلك من خلال قراءة سيرة الأنبياء والرسل وأهل البيت وأصحابهم.
- اجتناب أخلاء وأصدقاء السوء، فالمرء على دين خليله، وكما يقال: «قل لي من تعاشر أقل لك من أنت»[10].

ما هو الأسلوب الأفضل لتربية الأولاد على السلوك الصحيح؟

من الطبيعي أنّ تربية الأولاد على السلوك الصحيح والعادات الحسنة تعتمد على الأساليب التربويّة الشرعيّة، وهناك أسلوبان: أحدهما ترغيبيّ، والآخر ترهيبيّ.

أمّا في مجال الترغيب، فيتمّ عبر حثّ الولد على الإتيان بالأعمال الصالحة، وتنبيهه إلى أهميّتها في الدنيا والآخرة، ومدحه والثناء عليه عند القيام بأيّ فضيلة، وإظهار الرضا والسرور على القيام بذلك.

أمّا في مجال الترهيب، فيعتمد على العقوبات المعنويّة والماديّة، كالامتناع عن ملاطفته، أو العبوس في وجهه، أو حرمانه من بعض ما يهواه، بحيث يشعر بذنبه ولكن يكون ذلك بمقدار محدّد، فعن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: «لا تضربه واهجره...ولا تُطِل»[11].

هناك هجمة شرسة من الغرب ثقافيّاً وإعلاميّاً والكترونيّاً على الأجيال الصاعدة. في ظلّ هذه الأجواء، كيف نحصّن أولادنا ونعلّمهم كيفيّة البلوغ الصحيح، والتحلّي بالمسؤوليّة، وإطاعة الله وإرضائه؟

هناك جملة من الأمور تجعل الأبناء يتمرّدون على التكاليف الدينيّة، منها: المناخ الموبوء بالرذائل والمنكرات، ومنها وسائل الإعلام المنحرفة، ومنها: رفاق السوء، ومنها: غياب القدوة في البيت والمدرسة، وغير ذلك من الأمور. وبالتالي، لكي يتمّ مواجهة كلّ هذه التحدّيات، لا بدّ من إيجاد البدائل، فعلى الوالدين أن يهيّئوا الجوّ المناسب لأبنائهم، والظروف الآن تعتبر متاحة أفضل من أيّ وقت مضى، فهناك المدارس التي تهتمّ بهذا الجانب،

وكذلك الكشّافة، والأندية الرياضيّة، ووسائل الإعلام المحافظة، وما على الوالدين إلّا أن يحسنوا الاختيار في كلّ ذلك، وأن يمتّنوا بناء العلاقة بين أبنائهم وبين الله تعالى من خلال تقوية إيمانهم الفطريّ، وعلاقتهم بالقرآن الكريم، وتعزيز ذكر الله في نفوسهم، وترويضهم على القيام بالعبادات، واصطحابهم إلى المساجد، وإبعادهم عن الحرام..

نلاحظ أنّ بعض الناس لا يهتمّون أصلاً ببلوغ أطفالهم هذه المرحلة الحساسة من عمرهم، كيف نفعّل دور الأهل ليدركوا أهميّة ذلك؟

ممّا يؤسَف له أنّ بعض الآباء ينظرون غالباً إلى أولادهم باعتبارهم صغاراً، وأنّ التكاليف تشقّ عليهم، في حين أنّ نظرة الإسلام على عكس ذلك، وخصوصاً إذا علمْنا أنّ تكليف الأبناء هو مقام رفيع من الله تعالى قد منحه لأبنائهم وشرّفهم به، فممّا يروى في هذا المجال أنّ السيد ابن طاووس كان يقيم حفلاً لأنّ الله تعالى قد شرّفه بالتكليف، ولكن مع ذلك ينبغي على الآباء أن يتحمّلوا مسؤوليّاتهم تجاه أبنائهم، وأن يدركوا أنّ أبناءهم هم وديعة الله لديهم، وأنّ الله سيسألهم عن هذه الودائع، فعن الإمام السجّاد عليه السلام أنّه قال: «وإنّك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه»[12]. بل عليهم أن يحرصوا على أنّ أيّ ضرر سيلحق بهم في مجال دينهم سيتحمّلون وزره، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «وجدتُك بعضي بل وجدتك كلّي، حتى لو أنّ شيئاً أصابك أصابني»[13].

وفي الرواية عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم! فقيل له: يا رسول، من آبائهم المشركين؟ فقال: لا، من آبائهم المؤمنين لا يعلّمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلّم أولادهم منعوهم ورضوا عنهم بعَرَضٍ يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء وهم منّي براء»[14].

الهوامش

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج12، ص201.
(2) السرائر، ابن إدريس الحلي، ج2، ص559.
(3) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج2، ص274.
(4) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج3، ص40.
(5) عيون المواعظ والحكم، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص179.
(6) كنز العمال، المتقي الهندي، ج16، ص441.
(7) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج1، ص294.
(8) التحفة السنيّة، السيد عبد الله الجزائري، ص226.
(9) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص202.
(10) المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج6، ص121.
(11) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج101، ص99.
(12) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص454.
(13) تحفا لعقول، ابن شعبة الحراني، ص68.
(14) شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، ج2، ص274.

مجتمع

طِيْبُ الكلام.. مِن الأخلاق السامية

فاطمة المبدّر شومر

يبهرني رسول الله ﷺ وهو يسير في شوارع المدينة المنورة وكأنه واحد من رجالها العاديين. وكم أحن إلى زمانه حين أقرأ أنه كان لا تفارقه الكلمة الطيبة. كان يجامل، يساير، ويقبّل الأطفال، دون أن يعتبر ذلك كله منقصة من مكانته الرساليّة العظيمة.

مكارم الأخلاق:

وقد قال الباري عز وجل فيه: ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ (آل عمران: 159)، في إشارة إلى أنه لم يكن إلا ذا قلب طيب، طاهر، ويعرف تماماً كيف يعامل الناس بأخلاق تسمو على كل خلق رفيع.. ولم يكن يرى في ذلك تنازلاً منه لأناس لا يستحقون، ولا خدشاً لكبريائه، فقط لأنه كان يعرف معنى الكبرياء الحقيقي، وقد كان يملكه، وكان يعلم أيضاً أن الإسلام يسمو في القلوب، وأن القلوب هذه لا تتوحد إلا بالكلمة الطيبة..

هذه الكلمة التي بتنا لا نسمعها في هذا الزمان العجيب..!

هناك أناس ليسوا قلة في المجتمع المسلم يتأسون بهذا الرسول الكريم، الذي تعلو مكانته على مكانة البشرية جمعاء، بما أتى به من دين حنيف، فيقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، يصومون، ويسارعون إلى الحج إلى بيت الله الحرام كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. ولكن كثيرين منهم غفلوا أو أغفلتهم الدنيا عن التأسي بأهم ما جاء به النبي المرسل من عند الله تعالى، ألا وهو الأخلاق الحسنة. أوليس هو القائل: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[1]؟!

هي الكمال بعينه:

كلنا سمع هذه الكلمات، وكلنا مرت

عليه مراراً في حياته، ولكن، كم واحداً منا فكر فيها ملياً، وتساءل إن كانت هذه الأخلاق التي بعث الرسول ﷺ ليتممها قد أتممناها في شخصياتنا، وجعلناها جزءاً لا يتجزأ من باقي أعمالنا وخطانا نحو الكمال؟! وكم واحداً منا عرف أن الأخلاق السامية هي الكمال بعينه، وأن كل الأعمال الباقية ما هي إلا لتربية النفس للوصول نحو سمو الخلق؟!

وإن كنا نعرف ذلك كله، فلماذا تركناه وراء ظهورنا، ولم نتأس بالرسول ﷺ إلا ببعض الدين وتركنا منه السهل الممتنع.. الكلمة الطيبة؟

لبناء علاقات مميزة:

في كتب متفرقة لعلمائنا العظام نجد العديد من النصائح لكسب الأصدقاء وزيادة المحبة بين الإخوان، فنجد أن أحد أهم العوامل هي المجاملات، والالتفات إلى الشيء الإيجابي عند الطرف الآخر، وإن كان مملوءاً بالعيوب، وغض النظر عن السلبيات. هذه النظريات يمكنها أيضاً أن تدعم بأبحاث علمية في علم النفس. تقول الأبحاث إن من أراد أن يكسب حالة مريضة نفسياً ومليئة بالعقد وتكره الحياة، فعليه أن يزيد ثقتها ويحببها إلى نفسها، ويوجد لها طعماً جميلاً فيما حولها. وغالباً ما تكون بداية هذه الخطوات هي كلمة والتفاتة جميلة وذكر شيء مميز في هذه الحالة، تجعلها تركن لصوت الخير، وربما غيّرت مجرى حياتها.

البحوث في علم النفس تكاد تكون بالمئات، وكلها تصب في قول الكلام الجميل، وغض النظر عن كل عيوب الشخص الذي أمامنا.

هذا يذكرني بعض الشيء بالرواية القائلة أن «نجد أعذاراً لأخينا المؤمن حتى نكاد نخترع أعذاراً» غير منطقية ربما. فنحن بهذه الطريقة نفتش عن الشيء الإيجابي وإن كان خفياً لدرجة توقعنا بعدم وجوده أصلاً. كل هذا يصب في بناء علاقات مميزة بين الناس وتليين قلوبهم، ويخلق ارتياحاً نفسياً عند من يمتدحه الناس على تفصيل في حياته أو شخصيته، وعند من يرى أنه استطاع أن يرسم ابتسامة في وجه أخيه، ورأى لمعان فرح في عينيه.

كم واحداً منا عرف أن الأخلاق السامية هي الكمال بعينه، وأن كل الأعمال الباقية ما هي إلا لتربية النفس للوصول نحو سمو الخلق؟!

الكلمة المؤذية محبطة:

هذا ما يقوله العلماء العظام، وتشدد عليه البحوث في علم النفس، وتذكره الروايات مئات المرات. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ماذا نقول نحن في المجتمع؟ وكيف نطبق هذه الأقوال والنصائح؟

كثير من الناس كما ذكر آنفاً لا يتأسون بالرسول ﷺ في هذا الزمان، ويعتبرون الكلمة الطيبة منقصة لهم بشكل من الأشكال، فيتوخون الحذر من المدح والمجاملات التي يحتاج إليها المجتمع ليتماسك أكثر، ويسارعون إلى النقد غير البناء والتعليقات السامة كلما سنحت الفرصة، وإن بشكل المزاح. ولكن ما يؤسف له هو أن الكلمة المؤذية تحبط الإنسان وإن كانت بداعي المزاح فقط.

ترى، هل يعرف الناس أن أسهل طريق لإحباط وكسر عزيمة شخص هو عبر كلمة في كثير من الأحيان؟ فكل منا يحتاج لمن يرى فيه خصاله الحسنة، ويلتفت إلى الأشياء التي يتميز بها، فيبدع أكثر. وإلا، فإنه كلما سمع شيئاً عن فشله أو عن سلبياته، فإنه لن يرى في نفسه غيرها.

فالطفل الذي يشجعه الأهل على بعض «الخربشات» غير المتناسقة، ويصرون على أنه مبدع ويمتدحونه أمام الغير، ليس بعيداً أن يصبح رساماً

الكلمة المؤذية تحبط الإنسان وإن كانت بداعي المزاح فقط.

حين يكبر. وربما صادفنا إنساناً لم يمسك القلم ليكتب شعراً في حياته، وفي مرة أحب أن يجرب، وحين لاقى تشجيعاً ممن حوله صار يكتب ويتطور أكثر وأكثر.

وكم منا من عاد إلى بيته يوماً يشعر بكثير من الزهو والفرحة بسبب كلمة طيبة قيلت له؟

الكلمة الطيبة:

الكلمة الطيبة تدفع إلى الأمام، وتصنع العظماء، فلماذا نبخل بها، ونحسب لقولها ألف حساب؟ وفي بعض الأحيان، لا نجهر بها وإن كانت موجودة في قلبنا. إذاً، نحن لسنا بحاجة لأن نفتش عن الخير، فهو موجود دائماً، علينا فقط أن نقبل بوجوده عند غيرنا، ونظهره ونحكي عنه. وأحياناً، يكون ذلك في تفاصيل جد صغيرة، ولكنها تصنع الكثير في القلوب.

فأنا إن امتدحت وردة في بيت جاري، لن أخسر شيئاً، ولن يأخذ ذلك من طاقتي أبداً، ولكنني بذلك ربما رسمت الفرحة في قلبه، وجعلته يقف أمام تلك الوردة كل يوم فرحاً بها.

ولو نظرت في عيني صديقي وقلت له إني معجب جداً بحكمته وعقله، أفلا أكون قد شجعته على شيء نريده في هذا المجتمع؟

وهل أكون بذلك قد خسرت شيئاً من نفسي وكرامتي؟ أم هل أكون قد زدت

في قلب الطرف الآخر تكبراً علي؟

ولكني في المقابل، لو مررت من أمام وردة جاري وقلت له إن وروده ذابلة، فلن أكون قد فعلت شيئاً غير أنني أشعرته بالحزن والإحراج. وربما استقال من زراعة الورود لشعوره بفشله في ذلك.

من الأسباب التي تمنعنا من قول الكلمة الطيبة لمن حولنا:

- الحسد وحبنا لأن نكون نحن ولا أحد غيرنا محط إعجاب الآخرين.

- الخوف من تكبر الطرف الآخر علينا إن أشعرناه بأهميته.

- الشعور بالنقص. ومثال على ذلك أننا إن قلنا لزميلنا إنه متميز في العمل، قد يعني ذلك أننا نؤكد على أننا أقل منه، وهذا ما نحاول اجتناب الوقوع فيه.

- عدم تعود النفس على امتداح الغير والخجل من قول الكلام الجميل.

- من الأسباب التي يجب أن تشجعنا على قول الكلمة الطيبة:

- المجتمع الذي تسود فيه روح المحبة والكلام الجميل مجتمع فيه خير.

- الكلام الطيب، وإن في تفاصيل سطحية، يبعث الراحة ويشجع الناس إلى الأمام.

- الشخص الذي يعرفه الناس بلسانه الدافئ وطيبة قلبه سيبادلونه الشيء ذاته، وهو بذلك سيرتاح ويريح غيره.

- الكلمة الطيبة تجعل الطرف الآخر يتغاضى عن عيوبك، ويتخلى عن عيوبه.

- تشد أواصر المجتمع وتقوي بنيته وتزيد من المحبة والأخوة بين الأفراد.

- فيها راحة للعبد ومرضاة للرب.

بعد كل هذا، كلمة أخيرة.

فلنتحدّ الشيطان القابع داخل نفس كل منا، ونتوجه إلى إخواننا بكل صدق، ونبحث لهم عن أشياء إيجابية فيهم. ولنعلم أن مدحنا لمن حولنا ما هو إلا أسمى أنواع رقينا وبلوغنا مراحل متقدمة في تأسينا بحبيبنا رسول الله ﷺ. ولنعلم أن لا فائدة من إيمان لا يزيد أفراد المجتمع ترابطاً ومحبة. وأن المفصل بين الحرب والسلم كان منذ الأزل: كلمة. والمفصل بين الإحباط والرقي، أيضاً كلمة. ولا تتم الفرحة إلا حين ندخل في قاموسنا أبجديات جديدة بدل تلك التي ملأته، عسانا بذلك نكون ممن يباهي الله بهم الملائكة ويسر بهم الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

الهوامش

(1) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص8.

قرى طَيّبة في جوار مدينة طِيبَة

محمد أحمد خشفة

*** المدينة المنورة[1]: موقعها الجغرافي غرب شبه الجزيرة العربية المعروفة بالحجاز[2]. لها مركز استراتيجي حيث إنها تقع على مفترق الطرق البرية بين اليمن والشام، وهي تبعد عن مكة المكرمة 400 كلم وتقع قرب ميناءَين بحريين:**

1 ـ ميناء ينبع.

2 ـ ميناء رابغ.

حدودها: من الشمال الأردن (بلاد الشام قديماً)، من الجنوب منطقة عسير (بلاد اليمن قديماً)، من الغرب البحر الأحمر، من الشرق نجد.

مساحتها: حوالي 19 ميلاً طولاً و17 ميلاً عرضاً[3].

*** قرى المدينة المنورة:**

قرية خيبر

تقع شمال المدينة بنحو 160 كلم. سميت بخيبر نسبة إلى خيبر بن قانيه بن مهلائيل بن ارم بن سام بن نوح[4] عليه السلام.

في تأريخها: فتحت خيبر في ذي الحجة عام 6هـ وقيل 7هـ، غزاها المسلمون بأمر النبي ﷺ وحاصرها بضعاً وعشرين ليلة حتى سقطت حصناً بعد حصن[5].

قرية فدك

تقع فدك شمال المدينة المنورة على مسافة 160 كلم. سميت فدك نسبة لفدك بن حام أول من نزلها[6].

في تأريخها: لما فرغ الرسول ﷺ من خيبر عقد لواء ثم قال: من يقوم إليه فيأخذه بحقه؟ وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك[7].. ثم قال ﷺ يا علي قم إليه فخذه، فأخذه، فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم. فكانت فدك للرسول ﷺ خاصاً خالصاً. فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقه...

قال: فاطمة، فأعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها، فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وكتب لها كتاباً بذلك[8]. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين»[9].

قرية بدر

تقع بين مكة المكرمة والمدينة، على مسافة 160 كلم.

بدر هو بئر وبدر رجل من جهينة والماء ماؤه، وإنما سمي الماء باسمه[10].

في تأريخها: على أرض بدر جرت المعركة الأولى من سلسلة المعارك التي خاضها النبي الأكرم ﷺ ضد المشركين، وكُتب النصر للمسلمين، ما أعطى شهرة لبدر في التاريخ. وكانت واقعة بدر في 17 وقيل 19 من شهر رمضان عام 2 للهجرة، وكان عدد المسلمين 313 مقاتلاً وعدد المشركين يقارب 1000 مقاتل[11].

قرية الربذة

تقع شرق المدينة على نحو مسافة 120كلم[12].

هي منازل الحاج بين السليلة والعقيق أي الذي بذات العرق[13].

في تأريخها: فيها دفن أبو ذر الغفاري (الصحابي جندب بن جنادة بن قيس بن بياض بن عمرو بن دليل بن صعيد بن حرام بن غفار).

كان من أوائل المسلمين، أرسله الخليفة الثالث إلى الشام ثم رده إليه معاوية، فنفاه إلى الربذة وتوفي ودفن بها عام 32هـ[14].

ورد بحقه العديد من الأحاديث منها:

عن النبي محمد ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، يعيش لوحده ويموت لوحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده»[15]. وهناك وصية خاصة من النبي الأكرم ﷺ لأبي ذر رضوان الله عليه[16].

قرية الأبواء

تقع قرية الأبواء بين مكة والمدينة على مسافة 160 ميلاً تقريباً.

سميت الأبواء لأنهم تبوّأوها منزلاً[17].

في تأريخها: إن أم النبي محمد ﷺ توفيت وهو ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة. وقد كانت قدمت به إلى المدينة على أخواله بني عدي فماتت وهي راجعة إلى مكة[18]. وقال السيد محسن الأمين (رض)[19]: ولما صار عمره ست سنين وذلك بعد مجيئه من عند حليمة بسنة، أخرجته أمه إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن تحضنه فبقيت شهراً، ثم رجعت به أمه إلى مكة فتوفيت بالأبواء بين المدينة ومكة، فعادت به أم أيمن إلى مكة.

وادي القرى

على الطريق الشمالي للمدينة المنورة على بعد 360 كلم.

وإنما سمي بوادي القرى لأن هذا الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة[20].

في تأريخه: لما فرغ النبي ﷺ من غزوة خيبر توجه إلى وادي القرى، فدعا أهلها إلى الإسلام فامتنعوا عليه وقاتلوه، ففتحها عنوة وغنم أموالها وأصاب المسلمون منهم فخمّس رسول الله ﷺ ذلك وترك النخل والأرض في أيدي اليهود وعاملها على نحو ما عامل عليه أهل خيبر[21].

ملاحظة: تسمى حالياً مدينة العلاء[22].

قرية الفرع

هي أقرب القرى للمدينة المنورة من الجهة الغربية على مسافة 160 كلم.

لأنها فرع على مسافة قريبة من المدينة المنورة في طريق مكة[23].

في تأريخها: إن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد بالبرود من مضيق الفرع وصلى فيه[24].

قرية ينبع

هي في الطريق الغربي للمدينة المنورة تبعد 180 ميلاً.

سبب التسمية: لكثرة ينابيعها وفيها بعض العيون التي تنسب للإمام علي[25] عليه السلام.

في تأريخها: هي قرية كانت لبني الحسن بن علي عليه السلام وبها وقوف وقفها الإمام علي عليه السلام كان يتولاها ولده[26].

قرية مهد الذهب

تقع على مسافة 200 كلم للجنوب الشرقي بين مكة والمدينة.

نسبة إلى منجم الذهب في داخل جبل بوادي.

في تأريخها: أهل هذا الوادي هم من قبائل معروفة (حرب/ الأشراف سلالة بني هاشم اشتهروا بشجاعتهم في الحروب).

وكان أشراف الحجاز يتخذون من أهاليها جنوداً في دولتهم لشهرتهم بالشجاعة[27].

قرى المدينة المنطمسة

هي قرى قرب قرية بدر.

أزيلت معالمها وذهبت آثارها ورحل سكانها.

تأريخها: الصفراء قرية بين جبلين، رؤي بها قبر، لعله قبر عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، مات بالصفراء من جراحته التي أصابته في المبارزة ببدر فدفنه رسول الله ﷺ بها[28].

ملاحظة: من القرى المنطمسة أيضاً:

زبالة الزج، قرية المالن خيف العيون، قرى عرينة[29].

وأخيراً ننقل ما أورده الشيخ عباس القمي (رض)[30]:

أن يتشرف (الإنسان) بزيارة الروضة المطهرة (للنبي ﷺ)، والعتبة المنورة، لمفخرة الدهر، مولانا سيد المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ.

رزقنا الله وإياكم التشرف بزيارة مدينة طيبة والتعرف إلى القرى الطيبة.

إنه سميع مجيب

الهوامش

(1) المسماة يثرب سابقاً.

(2) سميت الحجاز نسبة لسلسلة الجبال الحجازية المتواصلة الشكل والبادية من أطراف اليمن فتهامة إلى أن تنتهي بجبال فلسطين (معجم البلدان، ج2، ص318). وبالتالي تكون الجبال درعاً واقياً للمدينة المنورة، فيكون مناخها شديد الحرارة بالصيف وشديد البرودة بالشتاء.

(3) التاريخ الأمين لمدينة سيد المرسلين، الشيخ المدني، ص20.

(4) العتبات المقدسة، الخليلي، ص84.

(5) بحار الأنوار، المجلسي، ص21، ج11، طبع بيروت.

(6) التاريخ الأمين، الشيخ المدني، ص46.

(7) فدك تتميز بوفرة مياهها وشجرها ونخلها لذلك سكانها أقاموا الجدر احتياطاً وحماية.

(8) بحار الأنوار، المجلسي، ص32، ج1، بيروت.

(9) فدك في التاريخ، السيد محمد باقر الصدر، 1955م، ص19.

(10) م.ن، ج19، ص19، بيروت، في حديث أبي حمزة.

(11) الكامل، ص11 (بتصرف).

(12) يقول السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة، ص325، ج4: «الربذة قرب المدينة، وهي من المدينة من جهة الشرق على طريق الحاج نحو ثلاثة أيام».

(13) التاريخ الأمين لمدينة سيد المرسلين، ص52.

(14) مالك الأشتر، قيس العطار، ص8 (بتصرف).

(15) أعيان الشيعة، م.ن. ص228، ج4.

(16) لماذا سمي جبل عامل بأرض أبي ذر، ط 9بيروت.

(17) وفاء الوفاء، ص294، ج1.

(18) تاريخ المدينة المنورة، ابن الأثير، ص117، ج (بتصرف).

(19) أعيان الشيعة، السيد الأمين، ص19، ج1.

(20) كتاب العتبات المقدسة: الخليلي، ص93.

(21) م.ن، ص94.

(22) التاريخ الأمين لمدينة سيد المرسلين، الشيخ المدني، ص64.

(23) العتبات المقدسة: الخليلي، ص9 (بتصرف).

(24) وفاء الوفاء: السمهودي، ص1026، ج2.

(25) عين الحدث، عين العصيبة، عين ضيف الأراك، عين خيف بسطاس، تاريخ المدينة المنورة، ابن شيبة، ج1، ص222.

(26) العتبات المقدسة، م.ن، ص99.

(27) التاريخ الأمين لمدينة سيد المرسلين، الشيخ المدني، 68.

(28) وفاء الوفاء، السمهودي، ص1024، ج2.

(29) العتبات المقدسة، الخليلي، ص99.

(30) مفاتيح الجنان، القمي، الفصل الثالث، ص360.

«كتاب اليهود» إختلاس أمجاد

علي زين الدين*

«كتاب اليهود» هو العنوان الذي اخترته للبحث التالي، لماذا كتاب اليهود وليس التوراة؟! فحين نقول التوراة نعني الكتاب الذي أنزله تعالى على نبيِّه موسى تماماً، كما أنـزل الـزبـور والإنجيل والـقـرآن. كانت الكتب المذكورة-سوى القرآن الكريم- قد حرّفت وطمست وحوّرت.

لقد كانت عقيدة اليهود كشعب اختاره (الرب) وفضَّله على الأمم وحكّمه في رقاب الخلائق وأباح له القتل والدمار والحرق والذبح والسبي دون تفريق بين رجل أو امرأة، صغير أو كبير، بشر أو حجر أو حيوان، هذه العقيدة قائمة على كتاب اختاره اليهود بأنفسهم فحرروا مضمونه ووضعوا القوانين والأنظمة ونسجوا القصص التي تخدم مشاريعهم التي لم تتغير على مر التاريخ والعصور، مستفيدين من الحضارات التي سبقت، وكل ما فعلوه هو تغيير في أسماء الشخصيات والزمان والمكان، في كتاب اختلفت أسماؤه بين العهد القديم أو العهد الجديد أو التوراة، وفي الحقيقة لم يكن سوى كتاب اليهود الذي ضمّنوه حقيقتهم ومشروعهم، بعد أن ألبسوها ثوب المُنزَل وأنها مشيئة (الرب) ولا مناص من أن تتحقق.

*** مملكة اليهود**

ولا بد أن نشير إلى المشروع والنهج اليهودي الذي ادعى اليهود أن الرب بنفسه رسمه لهذا الشعب ولا بد من تحقيقه، وهو ما سعوا إليه ووضعوا حدوده وآليات تطبيقه منذ مئات السنين.

«وكان بعد موت موسى عبد الرب أن كلم الرب يشوع بن نون خادم موسى قائلاً، موسى عبدي قد مات، فالآن قم أعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم» (يشوع /1-5).

إذا هذا هو المشروع بتمامه وكماله، أي أن مملكة اليهود لا تقف عند تخوم كنعان والأرض التي من المفترض أنها لهم وأخرجوا منها، بل هي بلاد الشرق من أقصاه إلى أدناه مرورا بأوسطه. فإذا كان هذا هو المشروع، فماذا عساها تكون الوسيلة؟

هنا لا يجب أن نتعجب بما فعله اليهود منذ 1948 في دير ياسين والقسطل، مروراً

بكل تلك المجازر حتى مجازر عدوان تموز ومجازر الرصاص المنسكب فكل ذلك كان بأمر من (الرب)، -كما ادّعوا- حيث لم يكن للشعب مناص من تنفيذ مشيئته.

العهد القديم أو العهد الجديد أو التوراة لم يكن سوى كتاب اليهود الذي ضمّنوه حقيقتهم ومشروعهم بعد أن ألبسوها ثوب المنزَّل وأنها مشيئة الربّ.

*** السّبي البابلي:**

قبل الولوج إلى صلب الموضوع، من المهم أن نشير إلى أن معظم الدارسين لعلم الآثار والمعطيات الأثرية يرجحون أن التوراة قد تم تحريرها وتدوين أحداثها أبان ما اصطلح على تسميته بالسبي البابلي، أي بعد الحملة البابلية التي قام بها الملك نبوخذ نصر على المدن الكنعانية عام 584 ق.م. والمعروف أنه كانت لدى الحكام البابليين والآشوريين وغيرهم سياسات التغيير الديموغرافي[1] للمناطق التي يحتلونها بغية تثبيت استعمارهم لها.

فإذا لم يستطيعوا العثور على مرتزقة يمكن الاعتماد على ولائهم المطلق، كانوا يعمدون إلى اقتلاع السكان المحليين وأخذهم عبيداً للدولة واستبدالهم بجاليات تابعة للاستعمار، إما من مواطني الدولة المستعمرة، أو عبيداً مقتلعين من مناطق أخرى.

وقد دامت فترة السبي البابلي حتى العام 539 ق.م. إثر الحملة التي شنها الملك الفارسي قورش، والتي انتصر فيها على البابليين، حيث سمح للمقتلعين بالعودة إلى أرضهم.

*** مجموعة قصص شعبية:**

من هنا، وبالاعتماد على الدراسات والأبحاث الأركيولوجية[2] التي ظهرت في الربع الأخير من القرن الماضي، التي تشير يوماً بعد يوم أن التوراة لا تعدو كونها مجموعة من القصص الشعبية التي تنتمي إلى أصول شتى تختلف باختلاف الراوي أو الوسيلة التي وصلت بها إلى المحرر التوراتي، الذي كان بدوره يدونها كما هي دون أي تغيير في مجريات أحداثها، إلا أنه كان يحور أسماء شخصيات القصة والمسرح بما يتلاءم مع الغاية الأساسية من تدوين قصص التوراة. فلا يمكن العثور على الترابط الزمني (الكرونولوجي)[3] لكل التفاصيل القصصية الواردة في التوراة، كما أننا لا يمكن أن نجد أي رابط بين التوراة وما يجري فيها وبين الوثائق التي عثر عليها في أرشيف الإمبراطوريات والممالك التي عاصرت الأحداث التوراتية (ماري، تل العمارنة، أوغاريت أو الأرشيف العسكري للحملات البابلية والأشورية وغيرها..) لا من حيث المكان ولا الزمان ولا حتى أسماء الأشخاص (ملوك وحكام وأفراد وغيرها)، علماً أن ما تتحدث عنه التوراة من بطولات وحروب، كان لا بد أن تتأثر بها تلك الممالك والأمم وتأتي على ذكرها بشكل أو بآخر.

فإسرائيل نفسها سواء كانت أمة عظيمة تابعة لنبي عظيم (كما ستصفها التوراة لاحقاً) أو كانت أرضاً محددة، لم تظهر على مسرح الأحداث إلا في الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد، وإسرائيل كأرض أو شعب ليست سوى مدينة السامرة التي أسسها الملك «عُمري» عام 885 ق. م. وهذا موثق في أثر وحيد فريد يشير إلى «إسرائيل»، فيمكن أن نقرأ نصاً (وهو الوحيد) عثر عليه على حجر تركه ملك موآب (منطقة تقع شرقي الأردن) ويدعى «ميشع»، يذكر فيه انتصاره على ملك إسرائيل المدعو «عُمري»، يقول النص:

«أنا ميشع ملك موآب الديباني. أبي ملك على موآب ثلاثين سنة وأنا ملكت بعد أبي. وبنيت هذا المرتفع للإله كموش لأنه أعانني على الملوك ونصرني على أعدائي. أما عمري ملك إسرائيل فإنه أذل موآب أياماً كثيرة لأن كموش كان غاضباً على أرضه ثم خلفه ابنه وقال سأذل موآب أيضاً في أيامي، ولكن كموش جعلني أراه مهزوماً أمامي وباد إسرائيل باد إلى الأبد..».

*** «شعْب» إسرائيل:**

وقبل هذا التاريخ لا يمكن أن نعثر على ذكر لكلمة إسرائيل، سواء دلّت على شعب أو على أرض أو مملكة أو قبيلة أو غير ذلك.

ما أريد أن أشير إليه هنا، هو أنه

إسرائيل نفسها لم تظهر على مسرح الأحداث إلا في الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد.

لم يكن هناك على مر التاريخ الذي تتحدث عنه التوراة شعب يدعى بشعب إسرائيل ولا أرض تدعى أرض إسرائيل على السواء (خارج النص التوراتي طبعاً)، وكل ما في الأمر أن يهوه إله الإسرائيليين كان قد أبرم عهداً مع (أبرام) إبراهيم حيث خرج من مدينة «حران» شمال سوريا، بهذه الطريقة يحاول اليهود ترسيخ جذور تاريخية لوجودهم ولحقّهم في الأرض والسيطرة، مستغلين حضارات الشعوب وإسقاط شخصياتهم على روايات نسجوها بهدف إيجاد مكان لهم بين الأمم.

فبعد أن توفي والد إبراهيم أو أبرام حسب الرواية التوراتية والذي سيدعى فيما بعد بـ «إبراهيم»، ووالد إبراهيم حسب الرواية التوراتية يدعى «تارح» وقد خرج من مدينة «أور» جنوب أرض الرافدين، يأمر الرب إبرام بأن يخرج من حران التي استقر فيها والده وأن يتجه إلى أرض كنعان التي كان الله قد وعد بها تارح.

«اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك» (تكوين: 12/1-2).

والمعروف أن شعوب الأمم السابقة كانت تتبنى تقاليد وعادات الشعوب الأخرى، بل أنها أيضاً تتعامل وتتعاطى مع طقوسها الدينية بإيجابية مطلقة، فنجد معابد لآلهة مصرية في جبيل وغيرها،

كما «البعل» و«عشتار»، خلال حكم سليمان (1000 ق.م.)، ولهذه الظاهرة أسباب، أهمها: لقد كانت دائماً الشعوب التابعة هي أذلّ وأحطّ من تلك المتبعة. ولهذا الذل أكثر من اسم، فمنها الاقتصادي، ومنها السياسي، ومنها الجغرافي بحكم الجوار، ومنها الديني بمعنى أن مطلق إنسان يتعرف على ديانة أو مذهب أسمى وأرفع مما هو عليه، فلا مناص له من إتباعه وليس الدافع دائماً يكون اقتناعاً، ففي غالب الأحيان يكون من أجل تسهيل المصالح كالتجارة (علاقة «حيرام» ملك صور مع سليمان وتطور العلاقة فيما بعد إلى المصاهرة). أو تكون للتجارة والحماية معاً، كالعلاقة التي ربطت جبيل بالإمبراطورية المصرية.

*** اقتباس أمجاد الاخرين:**

والسبب الأهم في كل تلك الأسباب هو التغني بأمجاد الآخرين، فإذا ما وجدت جماعة من الناس نفسها منبوذة ومجردة من كل القيم الإنسانية والأخلاقية، فإنها تتعلق -وعند أقرب فرصة- بأول بارقة تلوح لها، فتنسبها إلى نفسها وتتغنى بها وتروّج لها.

وكأمثلة بسيطة على ما نقول يمكن أن نعرضها من خلال ما توصل إليه علم المسكوكات Numismatique وحده، نجد الحقائق التالية: فمثلاً عدد كبير من الرموز المسيحية الموجودة على الميداليات والأيقونات مأخوذة من أشكال ورموز لأساطير قديمة هي ذات أمجاد في الغالب، كهرمى وحورس وهرقل.

وحتى أن الحاكم الأموي مروان ظهر على بعض المسكوكات على شكل «هرقل» إلى أن ارتفعت الأصوات التي تحرم ذلك.

وهذا تماماً ما حصل مع القبائل الكنعانية التي سكنت مملكتي يهوذا والسامرة، أي أنهم كوّنوا لأنفسهم تاريخاً وأمجاداً على حساب تاريخ وأمجاد وتضحيات الشعوب الأخرى، وهذا قمة الوصولية والتسلق**.

الهوامش

* دكتوراه في الفنون والآثار.

** مصادر يمكن الرجوع إليها:

- القرآن الكريم.
- العهد القديم، المطبعة الأمريكية – بيروت 1901.
- فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دار علاء الدين – سوريا 1995.

(1) الديمغرافيا: علم يتناول دراسة المجتمعات البشرية من حيث خصائصها العامة وبناها وتطورها ولا سيما من النواحي الكمية.

(2) الأركيولوجيا: اقتفاء آثار الأجداد.

(3) الكرونولوجي: الكرونولوجيا ذلك الجزء من البحث التاريخي الذي يتبع هدف.

إعداد: حوراء مرعي

أخبار من العالم

منع المآذن... إلى أين؟

تتوالى الهجمات الغربية على الإسلام يوماً بعد يوم، فبعد الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي الأعظمﷺ في الدانمارك، ومنع الحجاب في جامعات فرنسا، والدعوة إلى حذف العديد من آيات القرآن الكريم في الكثير من البلدان الغربية، توجّهت الحملة اليوم نحو منع المآذن في تلك البلاد.

سويسرا التي بدأت الاستفتاء بتحريض من سياسيين ينتمون إلى حزب الشعب السويسري (يمين متشدد) وإلى حزب ديني صغير، والذي كانت نتيجته رفض 57،5% من الشعب السويسري لبناء مساجد جديدة، تبعتها فرنسا باستطلاع مماثل أجرته صحيفة لو فيغارو الفرنسية أعرب فيه 41% من الفرنسيين رفضهم لبناء مساجد جديدة في فرنسا مقابل تأييد 19% للموضوع، بالرغم من الاستنكار الواسع للاستفتاء السويسري باعتباره مساساً بحقوق المسلمين وحريتهم الدينية التي تعتبر حرية أساسية غير قابلة للاستفتاء أو التصويت.

كما ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن الكنيست الإسرائيلي يدرس مشروع قانون جديد يحظر رفع آذان الفجر في مساجد القدس ومدن ذات كثافة سكانية فلسطينية بحجة أنه يزعج ا لمستو طنين

وأن هذه القضية باتت مشكلة عالمية في كل دولة يعيش فيها مسلمون إلى جانب أبناء طوائف دينية أخرى. ومعلّقين على ما جرى في سويسرا من حظر لبناء مآذن للمساجد بأنه «دليل على أن البشرية بدأت تعالج هذه المشكلة» على حد زعمهم.

يُذكر أن العالم الإسلامي اشترى في العام 2008 ما قيمته 15 مليار دولار من المنتجات السويسرية، أكثرها مآكل ومجوهرات وألبسة فاخرة. وفي العام 2008 أيضاً، حجز السياح الخليجيون وحدهم 174500 غرفة وجناح في الفنادق السويسرية في مدينة جنيف وحدها.

أحد الزعماء اليمينيين السويسريين قلّل من احتمال لجوء المسلمين إلى مقاطعة سويسرا بعد هذا الاستفتاء، بسبب «الجودة والجاذبية التي تتمتع بهما المنتجات والخدمات السويسرية».

إذاً، السؤال الذي يطرح نفسه: كيف سيتصرف المسلمون الحريصون حيال هذا الاستفتاء؟ وغيرها من الاستفتاءات التي بدأت تمتدّ سريعاً إلى خارج سويسرا، سيما بعد الدعوات إلى إجراء استفتاءات لمنع المآذن في هولندا وإيطاليا وبولندا وألمانيا وغيرها أيضاً.

النظافة والسلوك الأخلاقي!

تأكيداً لحديث رسول الله ﷺ، أظهرت دراسة جديدة نشرتها مجلة «علم النفس» أنّ «النظافة من الإيمان» فعلاً. ووفقاً للدراسة، فإنّ الأشخاص الذين يتواجدون في بيئة نظيفة يصبحون أكثر عدلاً وكرماً.

كما أكد الباحثون أنهم وجدوا تحسناً ملحوظاً في السلوك الأخلاقي، بعد رش القليل من منظف الزجاج برائحة الليمون.

وعليه، خلص مُعِدُّ الدراسة إلى القول إنّ الشركات تلجأ عادة إلى أساليب قاسية لضبط سلوك الموظفين، قد تكون مكلفة أو ظالمة، غير أن الروائح النظيفة أسلوب فاعل وبسيط لضمان السلوك الأخلاقي.

اسم محمد الأكثر انتشاراً في لبنان..وبريطانيا أيضاً!

أن يكون «محمد»، اسم العلم، الأكثر انتشاراً في لبنان قد يكون خبراً عادياً، نظراً لنسبة المسلمين فيه، لكنّ الملفت احتلال اسم «محمد» العام الماضي المرتبة الثانية لأكثر الأسماء شيوعاً في بريطانيا، وهو مؤهل لأن يحتل المرتبة الأولى في العام الجاري.

ووفقاً للإحصاء الذي أجرته مطبوعة "الدولية للمعلومات" واعتمدت فيه على "سجّلات القيد" الانتخابية لعام 2004 للذكور اللبنانيين الذين يحق لهم الاقتراع، أي الذين تبلغ أعمارهم 21 سنة وما فوق أن هناك 80644 رجلا يحملون اسم "محمد". أما الذين يحملون اسم "محمد" أو "أحمد" أو "محمود" فمجموعهم بلغ 142254 رجلاً، بينهم عدد قليل من المسيحيين.

أما في بريطانيا، فقد تمت تسمية أكثر من 6 آلاف مولود في بريطانيا باسم "محمد" في العام الماضي فقط، في ارتفاع غير مسبوق لذلك في المملكة، حسب إحصاءات رسمية.

في وقت تزداد فيه المحاولات الغربية للنيل من مكانة الرسول الأعظم محمد ﷺ، تُظهر هذه الدراسة حُبَّ واعتزاز مسلمي بريطانيا بالرسول الأعظم واسمه المبارك، واعتبر رئيس المبادرة الإسلامية البريطانية "محمد صوالحة" أن الهدف من التسمية بمحمد هو التمسك بالهوية الإسلامية.

دراجة هوائية ذكية خاصة بالمكفوفين

في خطوة مميزة لمساعدة المكفوفين والمعوقين على تخطي عوائق إعاقتهم والانخراط بشكل أكثر فاعلية في المجتمع، توصل مخترع إيراني إلى صناعة دراجة هوائية قادرة على التحكم بها أتوماتيكياً دون الحاجة إلى الدراج.

ووفقاً لما ذكرته مجلة «إيران الثقافي»، إن مخترع الدراجة نادر مجدنيا أشار إلى أن هذه الدراجة الذكية مزودة بعين إلكترونية تحدد المسار، وليس على الدراج إلا تحريك الدواستين. كما أن جهاز التحكيم أوتوماتيكي يقفل عجلتي الدراجة إذا انحرفت عن مسارها ويعيد فتحه حين تعود الدراجة إلى المسار المرسوم لها.

نظّارة منبّهة لمنع حوادث السير!

تكللت جهود مخترع إيراني بصنع نظارة منبّهة تحول دون نوم وشرود ذهن السائق فتجنبه الاصطدام وحوادث السير في الطرق.

منفذ المشروع المخترع محمد حسين هفشجاني قال مشيراً لكثرة الخسائر البشرية في حوادث السير: «إن مرد معظم هذه الحوادث هي النعاس وسِنَة السائقين في الطرق. وقد تم تصميم هذه النظارة بنحو تنبّه فيه السائق إن كان شارد الذهن أو في حالة النعاس، وذلك بواسطة المنبه أو هزّ السائق بالذات».

وقال المخترع الإيراني: «يمكن استخدام هذه النظارة من قبل الجميع ويمكن تنظيمها لكل نمرات العين وإنَّ استخدامها يحول دون نعاس السائق وبالتالي تجنبه شرود الذهن وكل حوادث السير في الطرق.

الإدمـــــان.. إنتحار تدريجي

نبيل سرور

إذا كانت القاعدة الذهبية في عالم الصحة أن الوقاية خير من العلاج فإن هذه القاعدة هي خير مثال في مشكلة الإدمان، بل لعلها القاعدة الوحيدة، وذلك لأن الهدف هو منع شبابنا من الوقوع في دائرة الإدمان بدلاً من الانتظار حتى يصاب بعض شبابنا بهذا الداء اللعين ثم نبذل الجهد والوقت والمال في محاولات علاج غير مضمونة النتائج. ولهذا فإن الوقاية وحماية شبابنا هي الهدف الرئيسي الذي يجب أن نوجه إليه الجهود، والتوعية هي أساس الوقاية، وذلك بنشر كيفية اكتشاف أو الشك في أن أحد أفراد الأسرة قد بدأ ينحرف اتجاه الإدمان.

*** تـأثـيـر الـمـخـدرات على المدمن:**

إن لكل عقار تأثيراته المختلفة ومظاهره على المدمن، ولكن هناك تغيرات في السلوك والتصرفات تكاد تكون مشتركة بين المدمنين وهي ميل المدمن للنوم باستمرار، وقد ينام في الفصل وأثناء تناول الطعام ولا يستطيع فتح عينيه بشكل طبيعي، وأيضاً ميل العينين إلى الاحمرار، لذلك يلجأ لارتداء النظارة السوداء حتى في الليل وأيضاً العصبية الشديدة وسهولة الاستثارة

والعدوانية تجاه الآخرين والتلفظ بألفاظ وكلمات نابية ومصطلحات لم يكن متعوداً عليها وعلى التلفظ بها، والميل إلى العزلة والانفراد بنفسه داخل حجرته أو داخل حمام المنزل لفترات طويلة، كما أنه يفقد شهيته للطعام مما يؤدي إلى انخفاض وزنه بصورة ملحوظة، ويبدو عليه الهزال والشحوب، كما أنه يبدأ في إهمال دراسته ويتدهور مستواه الدراسي ويبدو عليه عدم التركيز في العمل مع إهمال نظافته الشخصية ومظهره وأيضاً تزيد متطلباته المادية بحجج مختلفة مثل شراء كتب ومذكرات أو دروس خصوصية، كما تبدأ بعض الأشياء الثمينة أو النقود أو أشياء ذهبية في الاختفاء من المنزل.

ويعاني المدمن من عدم الثبات وعدم الاتزان في المشي والوقوف مع صعوبة الكلام وضعف التركيز وعدم القدرة على التحكم في الأمور بطريقة منطقية وسرعة النسيان والرعشة في اليدين وعدم الإحساس بالأطراف وضمور العضلات.

*** المدمن يؤذي نفسه، أسرته والمجتمع:**

وعن أضرار الإدمان يقرر الأطباء أن أضراره جسيمة على المدمن وأسرته وعلى المجتمع ككل، فلا ينبغي أن ننظر إلى المشكلة على أنها خاصة بالمدمن فقط أو أسرته، ولا يجب أن نغفل عنه طالما أن الإدمان منتشر بين شبابنا لأن أضراره ستنالنا وسوف تؤثر فينا وفي المجتمع ويحطم الأسرة ويؤثر في المجتمع جميعه. فمن الناحية الصحية

نجد أن الإدمان قد يؤدي في بعض الأحيان إلى وفاة المدمن نتيجة تناوله جرعة زائدة من المخدر ينتج عنها هبوط في الجهاز التنفسي والدوري مما يحدث وفاة في الحال. وكذلك قد تحدث الوفاة نتيجة لانتحار المدمن لإصابته بحالات من الاكتئاب نتيجة لتناوله بعض المخدرات التي تسبب الإدمان أو الضغوط النفسية والصحية التي يتعرض لها المدمن مثل فقدان الوظيفة والمشاكل الأسرية ومشاكله مع رجال الشرطة والقانون والصعوبات المالية والصحية التي يعانيها نتيجة إدمانه.

إن المدمنين يتعرضون للوفاة عشرين ضعفاً بالنسبة لغير المدمنين حيث تبلغ نسبة وفياتهم 1.5% في السنة.

كما أن المدمن أكثر عرضة للقتل من أصدقائه طمعاً في أمواله وسرقته أو من تجار المخدرات خوفاً من مشاكله أو من إبلاغه الشرطة عنهم أو في مشاجرات أو حوادث سيارات. ثم إن طول فترة الإدمان وما يسببه من خلل في وظائف الجسم وتأثيراته السلبية في الجهاز العصبي أو الكبد أو ما ينشره من أمراض قد تؤدي بالمدمن إلى الوفاة في نهاية الأمر.

*** الإدمان والضرر النفسي:**

كذلك يؤثر الإدمان في الناحية النفسية للمدمن فقد يصاب بالاكتئاب النفسي وأحياناً الذهان خاصة مع الحشيش والبانجو والخمور حيث يتخيل أن هناك من يراقبه ويتجسس عليه وتضطرب شخصية المدمن فيصبح عدوانياً وكاذباً وسارقاً، وقد يتحول إلى إنسان فاقد للإرادة غير مهتم بعمله أو مستقبله أو صحته.

*** الإدمان انتحار تدريجي:**

إن الإدمان والمخدرات يؤثران في كبد الإنسان فيشعر بالهزال والإرهاق والكسل وترتفع إنزيمات الكبد في الدم ثم يحدث تشمع في الكبد وينكمش نتيجة تليفه مع احتمال حدوث دوالٍ بالمريء ونزيف أو فشل كبدي ووفاة. كذلك بالنسبة للجهاز التنفسي فالمخدرات تعمل على انتشار أمراض التنفس والدرن. ولعلنا نعرف أن حالات الدرن الرئوي قد بدأت في الظهور مرة أخرى ولكن مع العادات السيئة مثل

بفضل تنمية دافع الحب وعاطفة الأبوة والأمومة في سن مبكرة نحصن الأبناء ضد مشاكل الشباب.

الشيشة والمخدرات فنجد أن المدمن يعاني من آلام شديدة بالصدر مع صعوبة في التنفس وعدم القدرة على النوم على وسائد منخفضة وتورم الساقين وتضخم الكبد وانتفاخ العين وزرقة الشفتين. كما يساعد الإدمان على انتشار الأمراض مثل الإيدز والتهاب الكبد الوبائي نتيجة لاستعمال الإبر الملوثة وهذا جزء من السلوك الإدماني. كما أن بعض أنواع المخدرات يسبب السرطان، فالحشيش مثلاً يسبب سرطان الحنجرة أو الثدي.

هذا بالإضافة إلى ما يصيب الإنسان من قرح وخراج نتيجة الحقن الملوثة والتهاب الأوردة الدموية وانسدادها وانتقال العدوى الميكروبية التي تسبب التهابات بأغشية المخ أو تسمماً عاماً بالجسم، كما يصبح غير قادر على القيام بواجباته الأسرية فيكثر الطلاق والمشاكل الزوجية ويتشرد الأبناء وتنحرف الزوجات، كما أنه مصدر لاستهلاك الدخل القومي فيما لا عائد من ورائه، فالمدمن يغيب عن عمله سبعة أضعاف الإنسان العادي والمدمن يتكلف علاجه سبعة أضعاف الإنسان العادي كل هذا غير المصاريف وتكلفة مكافحة المخدرات.

*** إقامة صداقات مع الأبناء**

وفي النهاية ينبغي على كل أب وأم أن يهتما بحماية الأبناء باحتوائهم واحتواء مشاعرهم وبناء جسر من الصداقة والحب معهم من الطفولة حتى يبوحوا لنا بما في داخلهم ويشكوا لنا مما يحيرهم ويتعرضون له من تقلبات الزمن والناس نتيجة لتغيرات العصر الذي أصبحت الماديات فيه تسيطر على عقول البشر، فالحب يصنع المعجزات، وبفضل تنمية دافع الحب وعاطفة الأبوة والأمومة في سن مبكرة نحصن الأبناء ضد مشاكل الشباب أمل المستقبل وكل الحاضر.

فما أحوجنا إلى جيل قوي قادر على مواجهة التحديات التي تواجه أمة الإسلام.

الخيميائي..
نبض عربي في روح أمريكا

زينب الطحان

كتب الروائي العالمي البرازيلي باولو كويلو في مقدمة روايته «الخيميائي»، المترجمة إلى العربية: «تُبيّن لنا هذه القصة الجميلة المقتبسة من موروث التصوف في الإسلام، أن أحد أقدم الطرق التقليدية، التي اعتمدها الإنسان لنقل معرفة جيله، كانت القصص والروايات، وفي ما يتعلق بي كانت الثقافة العربية إلى جانبي خلال معظم أيام حياتي، تبيّن لي أمورا لم يستطع العالم، الذي أعيش فيه أن يفقه معناها»...

أهمية عالم الرواية:

يحق لنا أن نعلق على هذا الكلام من ناحيتين: الأولى: الالتفات إلى أهمية الروايات والقصص في عالمنا اليوم، وهي بفضل تطور الفن السابع «السينما» ووسائل التواصل والاتصالات التكنولوجية والعلمية المذهلة، بات لعالم الرواية والقصة أهمية قصوى بلغ معها أن وسائل الإعلام تعتمدها مدخلاً لأي خبر أو موضوع تودّ الإخبار عنه، فقد أضحت تتغلغل في كل حنايا وسائلنا الحياتية، ولا بد من القول إن القرآن الكريم غني بأسلوبه القصصي والحكائي في متن السور الشريفة، حيث أعطى الإسلام دورا مهماً في تفعيل القصة ومفهومها. ولفتني بشدة خطاب للإمام الخامنئي دام ظله في محاضرة قيّمة ألقاها منذ مدة بين طلاب إحدى الجامعات في طهران، ركّز فيها على عالم الرواية والقصة وأبرز أهميتهما العالية في التبليغ والإرشاد ونشر الإسلام.

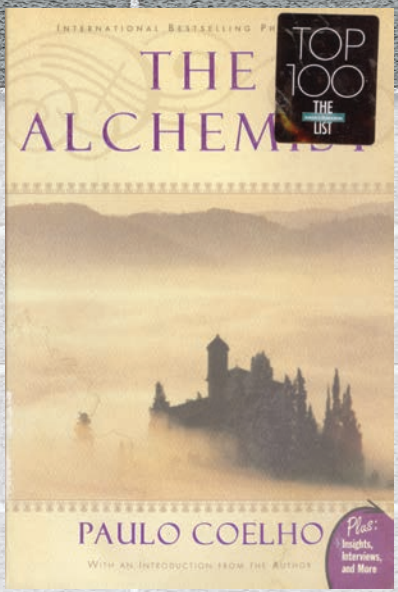

من الناحية الثانية، هذا اعتراف كبير وجريء من أكبر روائيي الغرب، بهذا الفضل للثقافة العربية والإسلامية التي بسطت نورها ذات عصر تاريخيٍّ على معظم شعوب العالم وأمدّتها بالرؤية النيرة وأساليب فكرية مزهرة لتفتح العقل الإنساني..

دهشت عندما قرأت هذا الاعتراف المتسم بالنبل، ولكن عندما عرفت أن الروائي هذا من أمريكا اللاتينية، من البرازيل، خفّ اندهاشي، لأن هؤلاء شعب مثلنا تقريباً خضعوا للاحتلال الكولونيالي[1] عقوداً طويلة، وذاقوا مرارة أن يدوس الاحتلال على أبسط أشكال الثقافة المحلية بالبلد الخاضع للاحتلال، وهذا ما يحررهم إلى حد مهم من عقدة إنكار الآخر. فمن الغريب أن هذا الأثر الكبير للكولونيالية محدود في أدب الروائي العالمي باولو كويلو عندما يدرك بمزاجية فذة أهمية الثقافة العربية في تشكيل بنى الثقافات العالمية لا بل في أن تمتلك مكانة تفوق مكانة تلك الثقافات في تحديدها للعديد من المفاهيم والرؤى والقضايا. وكلنا يعرف أن هذه الثقافة صقلت بالعقيدة الإسلامية شكلا ومضموناً، فتركت هذا الأثر البليغ في ثقافات الشعوب. وهو عندما يقول: «واليوم أستطيع للمرة الأولى أن أرد على المَكْرُمة بمثلها»

فهو يقصد أن يرد الجميل للثقافة العربية لما ساعدته في تشكيل شخصيته الخاصة والروائية في الآن نفسه، ويرى أن ترجمة هذه الرواية بالذات إلى العربية تأتي عربونا عن شكره وامتنانه، خصوصا أنها مستمدة من التراث العربي، وتستلهم الفلسفة العربية الإسلامية في البحث عن السعادة والمغامرة والتفاعل مع الحياة والكون وفهم الناموس العام الذي ينظم الكون في منظومة موحدة. وهنا تكمن أهمية أن تحقق رواية الخيميائي نجاحاً عالمياً جعلت كاتبها من أشهر الكتاب العالميين. وهنا نأتي إلى السؤال ما

هي قصة «الخيميائي»؟ ولماذا نالت تلك المكانة المرموقة بين رفوف الأدب العالمي؟ سنجيب على هذين السؤالين ولكن أولاً دعونا نتعرف على هذا الروائي.

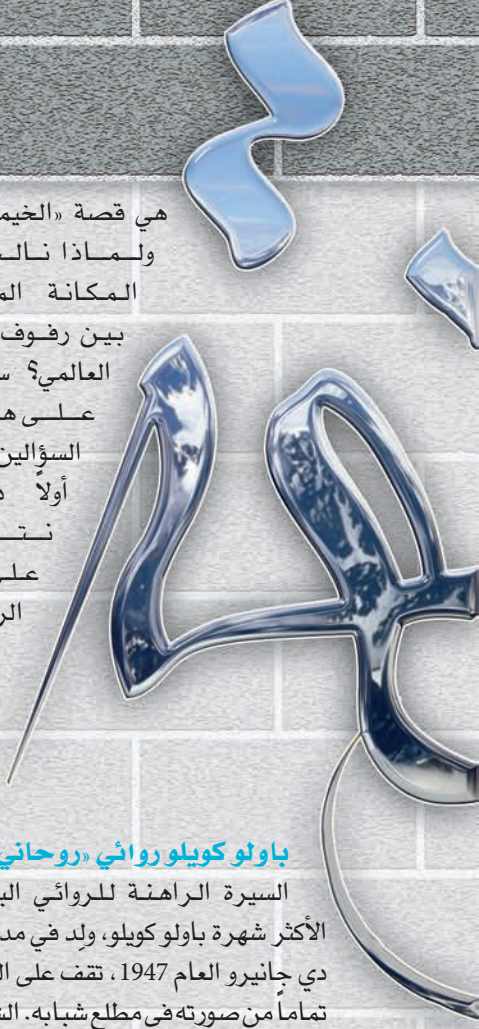

باولو كويلو روائي «روحاني»:

السيرة الراهنة للروائي البرازيلي الأكثر شهرة باولو كويلو، وِلد في مدينة ريّو دي جانيرو العام 1947، تقف على النقيض تماماً من صورته في مطلع شبابه. الشخص الروحاني اليوم كان مدمن مخدرات وفاشل، انتهى إلى مصحٍّ عقلي، ثم متشرّداً على دروب الهيبيز في حمّى أميركا الستينيات، وراديكالياً متطرفاً في مواجهة التقاليد والنظام السياسي في بلاده آنذاك. هو يعترف[2] بتجارب من ماضيه المؤلم مع السحر الأسود والطقوس الشيطانية التي انخرط فيها ذات يوم، قبل أن يجد طمأنينته في مقاربة ما هو ميتافيزيقي. السفر والترحال عادة قديمة رافقت كويلو، فهو خلال تجواله في خرائط العالم، سواء عندما كان كاتباً للأغاني أو حين صار روائياً مرموقاً، كان يكتشف عن كثب ما تصنعه الحياة من قصص تستحق أن تُروى.

ليس لدى كويلو أوهام حول الشهرة أو صورة الكاتب ومشاغله الوهمية، يقول في هذا الصدد «علينا أن نجعل الأمر مفهوماً بأنّ الكاتب لم يعد أكثر أهمية من شخص يبيع جوز الهند». شهرة كويلو كاتباً مرموقاً ظلت في دائرة القراء العاديين، إذ يرى معظم نقاد رواياته أنّ ما يكتبه يقع في خانة الإرشادات الروحية، لكن كويلو يدافع عن بساطته باعتبارها أداة للوصول إلى جميع القراء. يقول مبرراً نمط كتاباته «لا أعتقد بأنّ هناك طريقة واحدة صحيحة للكتابة. لكلٍ من الكتّاب شخصيّته وخصوصيّاته، وكلٌ يكتب للقارئ الخاص به».

مهما يكن من أمر، إذا أحببنا باولو كويلو بشغف، أو اعتبرناه مجرّد «بائع جوز الهند» كما يقترح بنفسه، فإنّه يبقى في المصاف الأخير، كاتباً مثيراً للجدل والمشاعر الحادة، وقادراً على إيقاظ الحس الضائع تجاه الغموض والسحر.

الخيميائي رواية مغرقة في البساطة والحكمة:

لم يوزع من رواية «الخيميائي» في البداية سوى 900 نسخة، بل إن الناشر اعتبرها عملاً فاشلاً لدرجة أنه أعاد لكويلو حقوق النشر. بعد ذلك نشرها كويلو عند ناشر آخر لتصبح الرواية الأكثر مبيعاً في الأدب البرازيلي في القرن العشرين، وتتصدر قائمة الروايات الأكثر مبيعاً في ثمانية عشرة دولة، ويباع منها فوق الأربعين مليون نسخة في مئة وخمسين دولة، وتترجم لأكثر من ست وخمسون لغة، حتى أنه في العام 2003 (بعد خمسة عشر عاماً من نشر الرواية) كان ترتيب الرواية

السادس على العالم في مستوى المبيعات.

قصة الرواية:

تدور الرواية حول فتى أندلسي «سانتياغو» تعلم في المدرسة واختار أن يرعى الغنم اعتقادا منه أن ذلك يجعله يسافر ويتعلم أكثر. يرى الفتى في المنام نفسه مع طفل يدله على مكان كنز في الأهرامات، ويتكرر الحلم فيقرر أن يحققه بعد أن تفسّره له عجوز غجرية كما يلتقي سانتياغو برجل عربي عجوز يقدّم له نصيحة لتساعده في معرفة مكان الكنز المخبوء. يسافر سانتياغو إلى طنجة ويتعرّض لأحداث عديدة ولكنه ما يلبث أن يلتقي رجلاً انجليزياً سافر منذ عشر سنوات ليتعلم الكيمياء ويريد أن يسافر إلى مصر ليقابل كيميائياً عربياً يقيم في واحة الفيوم استطاع أن يحضر إكسير الحياة الذي يطيل العمر ويحمي من المرض وأن يكتشف حجر الفلاسفة الذي يحول المعادن إلى ذهب، وأقنع سانتياغو بمرافقته إلى مصر لعله يجد كنزه. فانضما إلى قافلة كبيرة متجهة إلى مصر تعبر القافلة الصحراء ويتعلم سانتياغو أشياء كثيرة، ويتعرف في الليالي على أشخاص حكماء وشجعان، وتتوطد علاقته بالإنجليزي.

يمكث سانتياغو في واحة الفيوم فترة طويلة بسبب حروب طاحنة بين القبائل، ولأنه يتقن اللغة العربية فقد استعان به الإنجليزي للبحث عن الكيميائي المقيم في الواحة.

وبعد أحداث قتالية مع القبيلة يأتي الكيميائي إلى سانتياغو ويتعارفان ويتحدثان طويلاً وينصحه أن يتبع حلمه. ويتعرضان في طريقهما إلى عقبات عدة ولكنهما يتجاوزانها. ويمضي سانتياغو إلى الأهرام وتبهره بعظمتها ويتبع الإشارات حتى يهتدي إلى المكان الذي يجب أن يحفر فيه، ويمضي الليل طوله يحفر، ولكن يتعرض له فارس ملثم يتركه في ما بعد. وفهم الفتى سانتياغو الإشارة، وعرف أن الملك العجوز والكيميائي والفارس الملثم هم شخص واحد، وأنه ترك له الذهب عند الراهب ليعود إلى إسبانيا، ورجع إلى قريته واستخرج الكنز، كان صندوقا مليئا بقطع ذهبية قديمة وأحجار كريمة وأقنعة ذهبية وتماثيل مرصعة بالماس ومخلفات غزو نسيته البلاد منذ زمن بعيد، لقد وجده في قريته تحت شجرة الجميز كما أخبره الفارس.

الهوامش

(1) يقصد بها فترة الاحتلال الإمبريالي لبلد ما بالقوة العسكرية الكولونيالية وتأثيرها الثقافي إلى حدود بعيدة إلى الثقافة المحلية للمستعمَر.

(2) في حوار له مع الصحافي الإسباني جان إيرياس الذي تضمّنه كتاب بعنوان «اعترافات مسافر حاج» وعرّبه عز الدين محمود عن «دار ورد» الدمشقيّة.

نشاطات

عرفاناً لأرض العطاء، ولرجالاتها الأفذاذ.

إعداد: موسى حسين صفوان

منذ احتضنت أرض عاملة، فتوة المسيح، عيسى بن مريم عليه السلام واستقبلت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا ذر الغفاري (رضوان الله عليه) وهي تفيض بسخاء، جيلاً بعد جيل. فكانت دوحة العلم والبطولة معاً... ومنها شعّت أنوار الهداية على يد الشهيد الأول والشهيد الثاني، وفيها تحطمت أساطير المعتدين ولا تزال...

وفي بدايات القرن الماضي، في شباط عام 1909، نهض أحد فرسان القلم، الشيخ أحمد عارف الزين، من بوابة الجنوب صيدا، وأسس مجلة العرفان، التي عُرفت به وعرف بها، على مدى قرن من الزمن.

وعرفاناً وتقديراً لذلك الجهد الذي عمّه الله سبحانه بالبركة، أقامت جمعية آل البيت الخيرية، وبرعاية نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الشيخ عبد الأمير قبلان، المهرجان التكريمي في الذكرى المئوية لتأسيس مجلة العرفان. وذلك في قاعة العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره، في مجمع الإمام الصادق الثقافي.

توالى على الكلام نخبة من المثقفين المهتمين، فكانت الكلمة الأولى للحاج حامد الخفاف، رئيس جمعية آل البيت الخيرية.

ثم تحدث الأستاذ غسان مطر باسم اتحاد الكتاب اللبنانيين، فعبّر بكلمة شاعرية عن المناسبة، وربط بين معجزة القلم للرواد الأوائل، ومعجزة المقاومة في هذا العصر.

ثم تكلم باسم الجامعة اللبنانية الدكتور زهير شكر، مطالبا بالمزيد من التكريم للشيخ عارف الزين وأمثاله من رجال الوطن والأمّة.

فكانت كلمة الدكتور محمد المجذوب، باعتباره من أبناء صيدا، فتحدث عن أثر المجلة في المجتمع الصيداوي، والأجواء الفكرية التي خلقتها.

تكلم بعده الأستاذ بلال شرارة، باسم الحركة الثقافية في لبنان، فنوه بمزايا الشيخ وطالب بمزيد من الاهتمام برجالات النهضة الفكرية الذين ساهموا في نهضة الوطن.

حضور من الحفل

الشيخ أكرم بركات، تحدث باسم جمعية المعارف الإسلامية، حيث قدم مقاربة بالأرقام، حيث وجد أن صفحات المجلة، منذ عام 1909 حتى عام 1960، قاربت الخمسين ألفاً، وكتابها المرموقين في العالم العربي والإسلامي والمهجر، تجاوز الألفين، وعناوين أبحاثها الغنية المتنوعة بين الاجتماع والدين والطب والسياسة والتربية والتاريخ والأدب والفنون، تعدّت عشرة آلاف عنوان. ورغم كل هذا، كان الشيخ «مديوناً لأجل الإنفاق على أسرته، بل على المجلة نفسها».

ثم شرح البيئة الثقافية للمجلة، والدور الذي لعبته المجلة في تلك البيئة، وينقل كلام الدكتور حسين مروة: «كانت أمي تسمي كل كتاب عرفاناً وكل جملة كتب عرفانات». ثم تناول البيئة السياسية التي عايشتها المجلة، من الحكم العثماني، إلى الانتداب الفرنسي، إلى الاستقلال، مروراً بالنكبة واحتلال فلسطين. وقد عايش الشيخ كبار المناضلين، وواجه الاحتلال الفرنسي، وحارب التقسيم الذي فرضه الانتداب، وترأس لجنة الدفاع عن فلسطين التي ضمت معروف سعد ومحي الدين البزري.

وحول نكبة فلسطين أطلق صرخة للأمّة قائلاً: «أما يجدر بنا أن ننادي بملء فمنا، صارخين معولين، واعروبتاه، وبعد ذلك نقول: وافلسطيناه، واقدساه، وامسجداه، واقيامتاه، وا بيت لحماه، واناصرتاه، وابئر سبعاه».

ثم تكلّم الدكتور انطوان سيف عن الحركة الثقافية في انطلياس. فعرض تاريخ لبنان الثقافي منذ مائة وخمسين سنة، ودور الشيخ عارف ومجلة العرفان فيه.

تكلم بعده الدكتور إبراهيم بيضون باعتباره من كتاب مجلة العرفان، فعبّر عن مشاعره تجاه الشيخ والمجلة.

وأخيراً كلمة راعي الاحتفال، الشيخ عبد الأمير قبلان. حيث ركز على أهمية رجال الفكر في جبل عامل، وطالب بإلحاح الدولة اللبنانية ممثلة بوزارة الثقافة أن تعيد إصدار مجلة العرفان، عرفاناً لصاحب العرفان، كما طالب مكتب آية الله السيد السيستاني للمساهمة في إصدار المجلة لتتابع رسالتها الثقافية والفكرية.

بطاقة شرف

أحمد عارف الزين، فارس عاملي آخر، عاصر الرعيل الأول، الذي شهد على ولادة الوطن، الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، والشيخ سليمان ضاهر، والمناضلَين صادق حمزة، وأدهم خنجر، وكان سلاحه الفكر والقلم.

ولد في بلدة شحور في جبل عامل عام 1884م، وتلقى معارفه الأولى في كتاتيب قريته، ثم انتقل مع عائلته ليعيش في مدينة صيدا، فدرس في مدرسة الرشيدية الرسمية، ثم التحق بمدرسة النبطية الابتدائية، ثم انتقل إلى مدرسة الحميدية الدينية، وقد أتقن اللغتين التركية والفارسية، إلى جانب الانكليزية والفرنسية.

عمل في مجال الصحافة، فراسل وكتب في العديد من المجلات والصحف، المصرية والبيروتية، منها صحيفة «ثمرات الفنون» لليازجي، و«الاتحاد العثماني» و«حديقة الأخبار».

وفي عام 1909م، أصدر مجلة «العرفان» في بيروت، وفي عام 1912م نقلها إلى صيدا، لتصبح طوال أكثر من نصف قرن أحد معالمها الثقافية، وكان قد اصدر في سنة 1911م، جريدة «جبل عامل».

عمل في بداية حياته في التجارة، غير أنه مني بخسارة فادحة، كما عمل في مجال الزراعة، مشرفاً على مزرعة زوجته، ثم انتقل إلى العمل نهائياً في مجال الصحافة. وفي عام 1910م، أسس مطبعة العرفان، لتكون من أهم معالم النهضة في جبل عامل.

شارك في عدد من الجمعيات السرية، مثل «جمعية العهد»، و«جمعية الإصلاح» و«جمعية الشبيبة العربية» وكان مندوباً لـ«جمعية الثورة العربية» في نواحي مدينة صيدا، ورأس لجنة الدفاع عن فلسطين.

واجه سياسة التتريك، وحُكم عليه بالسجن عدّة مرات في عهد السلطة العثمانية، وفي عام 1925م اعتقل بتهمة مناصرة الثورة السورية، كما تم اعتقاله عدة مرات بسبب مناهضته للانتداب الفرنسي. ورغم أن حكومة الاستقلال ضيّقت عليه، وكانت تمنع الورق عن مجلته، إلا أنه كان يقول: على كل حال الاستقلال خير من الانتداب.

وفي عام 1960م، وأثناء قيامه بزيارة المرقد المطهر للإمام الرضا عليه السلام في مشهد، ترجل الفارس العاملي، وانتقل إلى رحمة ربه، فدفن في مشهد إلى جوار مقام الإمام عليه السلام.

وقد تركت مجلة العرفان أثراً ثقافياً بالغاً، وملأت الساحة الفكرية في لبنان وسائر البلدان العربية على مدى قرن من الزمن.

المراجع

(1) رغداء النحاس، أحمد عارف الزين: «الشيخ الحداثي من جبل عامل»، «النهار» في 26 و27 كانون الثاني 2009.

(2) طريف الخالدي، «مجلة العرفان» ومؤسسها في الدائرتين الصغرى والكبرى، النهار، في 8 و9 شباط، 2009.

أحد صفوف المعهد

المعاهد الثقافية النسائية
معهد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ـ الغازية

إيمان محمد خليفة

توقفت الحاجة فاطمة يتيم عن دراستها الأكاديمية منذ ما يقارب الخمسة وثلاثين عاماً، لكنها التحقت منذ أشهر بمعهد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في الغازية مع ابنتها المتزوجة، وأنهتا معاً المرحلة الأولى جداً لبدء المرحلة الجديدة من الدراسة، تعبِّر الحاجة فاطمة عن السبب الذي دفعها لمعاودة الدراسة: «إن حماسي لزيادة معرفتي في الأمور الدينية دفعني للانتساب إلى معهد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في الغازية منذ اليوم الأول الذي عرفت أنه افتتح» تقول الحاجة فاطمة، وتدعم حديثها ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ (المجادلة:11).

إن الحاجة فاطمة المرأة ليست الطالبة الوحيدة التي تأتي مع ابنتها المتزوجة إلى المعهد، ففي المعهد أكثر من نموذج واحد لأمهات يأتين مع بناتهن وحتى حفيداتهن إلى المعهد، حيث تقدم الحاضنة الخاصة في المعهد الرعاية للأطفال إلى حين انتهاء موعد الدراسة.

أما الطالبة زينب حسن الناشطة في الهيئات النسائية في حارة

صيدا، فتقول عن تجربتها في المعهد: «عندما قرّرت الانتساب إلى المعهد كان لغاية أبعد من أن أكون مجرد زوجة ناجحة في أسرتي، فالروح أيضاً تحتاج إلى غذاء تماماً كما الجسد. اليوم، بعد تغذيتي لروحي بكل هذه العلوم، أجد أن علاقتي بأسرتي ومع جيراني باتت أفضل بكثير».

*** انطلاقة المعهد**

افتتح معهد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في الغازية في العام 2008. تحدثنا مديرة المعهد الحاجة اعتدال الزين عن الهدف من إنشاء المعهد: «الهدف من إنشاء المعهد هو تحصيل المعرفة العلمية والثقافة الإسلامية». وتضيف: «لا بدّ من إعداد المرأة عبر سلسلة من البرامج المعمقة لكي تتمكن من تربية جيل صالح يعرف الأحكام الإسلامية».

من أنشطة المعهد

أما عن الطالبات اللواتي يمكنهنَّ الالتحاق بالمعهد، فتقول: «يحق لكل طالبة الالتحاق بالمعهد إذا كانت قد أنهت الصف الرابع المتوسط الأكاديمي أو ما يعادلها ومن عمر الخامسة عشرة وما فوق». وعن مراحل الدراسة في المعهد: «تمتد الدراسة في المعهد إلى أربع سنوات، تنقسم إلى خمسة مستويات متدرجة». وتؤكد الحاجة اعتدال أن تقسيم الدروس ضمن المنهاج غير مكثف أبداً، ويأخذ بعين الاعتبار وضع الأمهات وتعدد المسؤوليات عليهن.

*** النشاطات المرافقة**

تهتم إدارة المعهد بشكل خاص بإحياء المناسبات الدينية داخل المعهد، وتنظم العديد من المحاضرات الدينية التي تكون عادة مفتوحة، ليس فقط لطالبات المعهد وإنما لكل الطالبات في المنطقة، وعن هذه النشاطات تشرح مديرة المعهد: «نحن حريصون على تنظيم نشاطات في كل شهر تقريباً لأنها تثقف الطالبات دينياً من جهة كما أنها تكسر الروتين من جهة أخرى وتخلق جواً ثقافياً وروحياً للأخوات. لقد كانت الزيارة إلى مقام السيدة زينب عليها السلام والسيِّدة رقيَّة في سوريا واحدة من أهم النشاطات التي تنظمها إدارة المعهد خلال العام الدراسي».

وعن مشاركتها في الرحلة، تقول الطالبة باسمة «تساعدنا النشاطات خارج الصف على إيجاد مساحة للتعرف على بعضنا أكثر، وهي مهمة

جداً بالنسبة لنا لكي نتواصل مع بعضنا بطريقة إيجابية تنعكس جوّاً أخوياً داخل الحصص التدريسية».

أما بالنسبة لنسرين، فإنها تعتبر أن ورشة العمل حول «الدراسة بفعالية» كانت مهمة جداً لأن «التنشيط الذي اعتمدته المدربة لم يكن تقليدياً، فورشة العمل تضمنت معلومات ساعدتنا على المذاكرة بشكل أفضل، كما أنها ساعدتنا على تدريس أولادنا. لقد ساعدتنا على إيجاد الطرق المناسبة للمذاكرة بشكل أفضل».

من أنشطة المعهد

*** نشاطات المعهد خلال فصل الصيف**

تؤكد مديرة المعهد على أهمية البقاء على التواصل مع الطالبات في المعهد خلال فصل الصيف: «لقد أبدت الأخوات حماساً شديداً للمشاركة في الاحتفال المركزي للمبلغات في بيروت، وكانت الفرحة الكبيرة خلال تنظيم حفل تخرج خاص بهن في مجمع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الغازية في آب الماضي».

كما وتشير الحاجة الزين إلى أن الإقبال على العلوم الدينية كان لافتاً خلال فصل الصيف، حيث نظمت إدارة المعهد دورات ثقافية بالتعاون مع الهيئات النسائية في المنطقة شارك فيها حوالي السبعين طالبة «وهذه نسبة جيدة جداً» تؤكد مديرة المعهد.

*** المراحل الدراسية المتقدمة في المعهد**

تشتمل الدروس في معاهد الزهراء على دروس في الفقه، السيرة، العقيدة، الأخلاق وغيرها من المواد المهمة لتخريج مبلغات قادرات على نشر الدين الإسلامي. وتشرح مديرة المعهد «إن إعداد المبلغات يتطلب تمكينهن، بحيث تمتلكن مؤهلات ثقافية لخدمة الإسلام ونشره بطرائق تدريسية متطورة تلبي احتياجات المجتمع الإسلامي، من أجل الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه».

تجدر الإشارة أخيراً إلى أن معهد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في الغازية هو واحد من المعاهد الخمسة تحت إدارة واحدة التي تضم المعاهد الأربعة الأخرى: معهد أم القائم في مشغرة، معهد الإمام الصادق في حومين الفوقا، معهد الشهيدة أم ياسر ومعهد السيِّدة رقيَّة في أنصارية.

فقر الدم الوقاية خير من العلاج

جمعية الأطباء المسلمين
الدكتور محمد حسين حيدر
أخصائي دم وأورام

يتألف الدم من: الصفائح - خلايا الدم - الكريات الحمراء - الكريات البيضاء – البلازما.

والبلازما سائل يحوي بداخله مجموعة كبيرة من الأملاح المعدنية والجزيئات العضوية (سكريات- بروتينات- دسم).

في الحياة الجنينية يتولد الدم في الكبد والطحال، وبعد الولادة، في نقي1 العظام.

*** الكريات الحمراء:**

تعيش الكريات الحمراء حوالي 120 يوماً، ابتداءً من لحظة خروجها من نقي العظام.

أما أهم وظائفها، فهي نقل الأوكسجين من الرئتين إلى خلايا الجسم، والعودة بغاز الكربون من الخلايا إلى الرئتين.

***ما هو فقر الدم؟**

إن فقر الدم هو هبوط في معدل الهيموغلوبين، وهي المادة الحمراء الموجودة داخل الكريات الحمراء والتي تعطيه لونه الأحمر الجميل.

يتم التعرف إليه عن طريق إجراء فحص دم CBCD.

إن معدل الهيموغلوبين الطبيعي (g/dl 17-13) للرجال و(g/dl 16-12) للنساء.

كما أن هناك الكثير من المواد التي يحتاجها الجسم لتكوين الكريات الحمراء، وأخرى بكميات ضئيلة.

المكونات الأساسية هي: الحديد - الفيتامين 12B وحامض الفوليك.

يتكون فقر الدم نتيجة خلل في التوازن بين كمية الخلايا التي تموت أي استهلاك زائد (نزيف مزمن - الدورة الشهرية - الحمل- الرضاعة - الأطفال - سوء الامتصاص)؛ أو ضعف في الإنتاج نتيجة نقص في المواد الأولية أو أمراض نقي العظام.

ليس كل فقر دم ناتجاً عن مرض في الدم، بل قد يكون انعكاساً لأمراض أخرى في مناطق متعددة من الجسم (التهابات - سكري - أورام - نزيف - أمراض المناعة). يجب دائماً الأخذ بعين الاعتبار العمر والجنس عند تشخيص فقر الدم. كما يجب إجراء فحوصات مكمّلة لفحص CBCD لتحديد السبب الرئيسي، وبالتالي، تحديد العلاج الأفضل.

مرضى التلاسيميا علاجهم معقّد ودائم، ويقوم أساساً على عمليات نقل الدم المتكررة لتأمين نمو طبيعي للطفل.

فقر الدم الأكثر شيوعاً عند الأطفال والنساء في عمر الإنجاب هو نقص الحديد نتيجة: النمو السريع - الدورة الشهرية - الحمل - الرضاعة- سوء التغذية.

***كيفية العلاج والوقاية:**

لتجنّب الإصابة بفقر

الدم، يجب تناول الطعام الغني بالحديد اللحم – الحبوب – السبانج – الملفوف. مع العلم أن امتصاص الحديد في الأمعاء من اللحم الأحمر يكون أسرع بكثير من الحديد الموجود في الحبوب والخضار. ويجب التنبّه إلى عدم تناول الشاي قبل وبعد الأكل، وخاصة قبل أو بعد الوجبات الغنية بالحديد.

وعلى المرأة معالجة مشاكل وأمراض الدورة الشهرية (وخاصة عندما تكون بشكل نزيف قوي أو عدم انتظام)، لأنها من الأسباب الرئيسية التي تسبّب فقر الدم في عمر الإنجاب.

وعليها تناول دواء الحديد خلال فترات الحمل والرضاعة – ولو بشكل وقائي – لتقي نفسها ووليدها من تداعيات فقر الدم.

أما بالنسبة للطفل، فلا بد من إعطائه من عمر 4 أشهر حتى سنة ونصف دواء الحديد وفي فترة المراهقة كذلك.

إن فقر الدم عند الأطفال قد ينتج عن خلال التكوين الوراثي في الكريات الحمراء، وخاصة التلاسيميا وفقر الدم المِنْجَلي ونقص الأَنْزيم (التفويل).

وهذه أمراض وراثية لا تكون ناتجة عن نقص في الحديد، ومن أهم عوارضها (اصفرار- شحوب، وتسبب تشوّهات عظمية إن لم تكشف وتعالج باكراً).

*** مرض التلاسيميا:**

يجب إجراء فحوصات ما قبل الزواج لتفادي ولادة أطفال مرضى، لأن سمة التلاسيميا شائعة، وهي لا تعتبر حالة مرضية ولا تحتاج إلى المتابعة أو العلاج.

أما مرضى التلاسيميا (وليس حاملي السمة)، فعلاجهم معقّد ودائم، ويقوم أساساً على عمليات

ليس كل فقر دم ناتجاً عن مرض في الدم، بل قد يكون انعكاساً لأمراض أخرى في مناطق متعددة من الجسم.

نقل الدم المتكررة لتأمين نمو طبيعي للطفل.

والعلاج الجذري هو القيام بعملية زرع نقي العظام من أحد الأشقاء غير المرضى.

*** فقر الدم عند الرجال:**

أما فقر الدم عند الرجال، فهو نادر الحدوث، واكتشافه يستدعي إجراء فحوص مخبرية وشعاعية لتحديد السبب.

ومن أهم أسبابه في هذه المرحلة من العمر: فقر دم عَرَضي مرافق للالتهابات - أمراض مزمنة (السكري - داء المفاصل - قصور في عمل الكلية...) - الأورام - نزيف في الجهاز الهضمي (قرحة - بواسير...).

وفي الخلاصة: نستطيع القول إن فقر الدم هو مرض شائع في كل الفئات العمرية، ولكنه يكثر بشكل خاص عند النساء والأطفال.

هنالك إمكانية كبيرة لتفادي حصول نقص الحديد والفيتامينات، وخاصة عند الأطفال باتباع التغذية السليمة والمتنوعة.

إن تشخيص

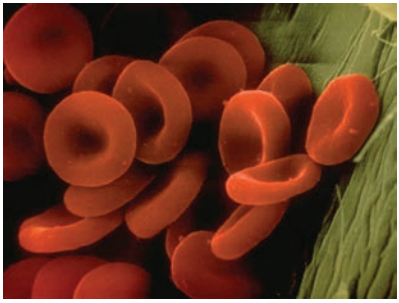

أسباب فقر الدم - وبشكل صحيح - تحدّد العلاج المناسب، خاصة أن فقر الدم قد يكون مؤشراً لأمراض أخرى قد تكون خطيرة.

يتمّ تعليق الدم فقط في الحالات التي تستدعي ذلك، مع متابعة البحث عن أسباب فقر الدم الشديد.

إنّ فحوص ما قبل الزواج هي ذات أهمية قصوى كوقاية لتفادي ولادة أطفال بأمراض الدم الخطيرة والصعبة الشفاء، ولقد فرضت وزارة الصحة قانون إجراء هذه الفحوص كبادرة للحد من مرض التلاسيميا. فَدِرْهَم وقاية خير من قنطار علاج.

الهوامش

(1) نَقّي العظام: مخ العظام وسمي كذلك لنقائه.

بيئة

لا تهدر..
ولو كنت على نهر جارٍ

رولا فقيه

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء:30).

كلمة الماء كما هو معروف هي المرادف لكلمة الحياة، والماء يعني الزراعة والغذاء والشراب والطاقة، ويصل الأمر إلى أن حجم الأراضي الزراعية يتحدد في كثير من دول العالم ليس فقط بحجم الأراضي القابلة للزراعة ولكن بكميات المياه العذبة المتوفرة، وقد أثبت العلم استحالة الحياة على وجه الأرض دون الماء لارتباط الأنشطة البشرية المختلفة به، ولأنه المكون الهام في تركيب الخلية الحية، حيث يدخل في تكوين جميع خلايا الكائنات الحية بمختلف صورها وأشكالها وأحجامها وأنواعها، فالماء يكوّن نحو 09 % من أجسام الأحياء الدنيا، ونحو 06 - 07 % من أجسام الأحياء الراقية بما في ذلك الإنسان.

*** رسول الله ﷺ قدوتنا:**

لما كان الماء ثروة غالية في الماضي والحاضر وأغلى في المستقبل، ليس على المستوى المحلي فقط ولكن على المستوى العالمي، فقد تحتم ترشيد استهلاكه بإرساء عادات ملائمة في طريق استخدامه بدلاً من العادات المؤدية إلى هدر كميات كبيرة من الماء يمكن توفيرها كثروة وطنية ثمينة، وليكن قدوتنا الرسول ﷺ وآل بيته عليهم السلام أجمعين، حيث كانت حياتهم الشريفة تطبيقاً عملياً لأكرم صور الاعتدال والقصد، ونموذجاً كريماً لترشيد الاستهلاك في كل شيء والعيش على الكفاف. من هنا، فإننا جميعاً مسؤولون عن ترشيد استهلاك المياه، والمواطن الصالح حقاً هو الذي يضع ذلك الهاجس في اعتباره، لأن الرسول صلى الله عليه وآله قال كما روي عنه عندما مرّ بعد وهو يتوضأ: لا تسرف... فقال سعد: أفي الوضوء سرف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار[1].

*** ترشيد استهلاك المياه**

يعتبر ترشيد استهلاك المياه من المواضيع الحيوية التي تشغل الرأي العام العالمي ولا ينبغي تجاهلها.

فالترشيد هو الاستخدام الأمثل للمياه، بحيث يؤدي إلى الاستفادة منها بأقل كمية وبأرخص التكاليف المالية الممكنة في جميع مجالات النشاط. ومن هنا يتبين أن ترشيد الاستهلاك لا يقصد به الحرمان من استخدام المياه، بقدر ما يقصد به العمل على تربية النفس والتوسط وعدم الإسراف. بحيث يتسم السلوك الاستهلاكي للفرد أو للأسرة بالتعقل والاتزان والرشاد، وخير دليل على ذلك ما حث عليه الدين الإسلامي، حيث نهى القران الكريم عن الإسراف في أكثر من موضع، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الأعراف: 31). فالوسطية الرشيدة خير ضمان لحماية التوازن البيئي فيما يتعلق بالماء وغيره من الموارد الطبيعية.

*** كيف يمكنك استخدام المياه بشكل صحيح؟**

في الحمّام

- قم باختبار الحنفيات الداخلية، والدوشات، والمراحيض للكشف عن التسرب. يمكن للحنفية التي بها تنقيط خفيف أن تهدر الكثير من المياه. وعلى سبيل المثال، إذا كان لديك حنفية تسرب نقطة واحدة كل دقيقة، فإن ما ستهدره من المياه في اليوم يصل إلى 43 لتر/يوم.
- قم بتركيب قطع توفير المياه في جميع الحنفيات قم بإغلاق حنفية المياه عند تنظيف الأسنان أو الحلاقة.
- استخدم السيفون المرشد يوفر 50 % وهو يؤدي نفس الدور الأساسي للمراحيض العادية.
- استخدم الدش بدلاً من المغطس

(البانيو)، كذلك، فإن استخدام الدش المرشد لتحديد كمية التدفق يوفر 50 % من نسبة المياه المستعملة.

في المطبخ

- قم بغسل الخضراوات في حوض المغسلة (المجلى) أو وعاء عميق بدلاً من ترك الماء جارياً أثناء غسلها، واستخدم المياه الناتجة عن ذلك لسقاية النباتات المنزلية.

أثناء الغسل

- استخدم الغسّالة بكامل طاقتها فقط (وجبة كاملة).
- اشترِ الغسالة ذات الكفاءة المائية والكهربائية.

خارج المنزل:

- قم باختبار صمّام التحكّم في الخزّانات على السطح للكشف عن التسرّب، وتجنّب جريان المياه خارج الخزّان.
- قم بتوجيه جريان ماء الأمطار القادمة من السطح إلى أحواض النباتات التي تحتفظ بالمياه.
- قم بتركيب سدّادة في خرطوم الحديقة.
- قم بسقاية النبات مبكراً في

الصباح أو متأخراً في المساء لتجنب التبخّر الزائد.

- إزرع النباتات ذات الاحتياجات المتماثلة من الماء في نفس الحوض، بحيث تتجنّب المبالغة في سقاية بعضها أو حرمان البعض الآخر من الكمية اللازمة له من الماء.

إنّ إبقاء حنفية الماء مفتوحة أثناء غسل الأسنان يهدر 5 لتر من المياه في كل مرة.

*** أنت شريك في وقف هدر المياه**

إن التنظيف المستمر لخزان المياه في منزلك يقع ضمن مسؤوليتك، وهو أمر أساسي وهام للمحافظة على نوعية مياه الشرب وضمان وصولها نظيفة وسليمة لعائلتك، كما أن إجراء الصيانة المستمرة للمحافظة على الخزان وتمديدات المياه الداخلية من التلّف والصدأ والكسور يحافظ على المياه من الهدر ويمنع تسرّبها .

*** حقائق وإرشادات لمساعدتكم على استخدام المياه بحكمة**

- من الضروري إجراء الصيانة الدورية لتمديدات الشبكة الداخلية ومعالجة أي تسرّب للمياه.
- من الضروري تنظيف خزّانات المياه والآبار المنزلية سنوياً لضمان حصولك وعائلتك على مياه نظيفة.
- إنّ إبقاء حنفية الماء مفتوحة أثناء غسل الأسنان يهدر 5 لتر من المياه في كل مرة.
- إحرص على عدم ترك حنفية الماء مفتوحة طوال وقت الجلي.
- يجب عدم استخدام الغسّالة إلا عندما تمتلئ بالغسيل.
- تمتّعْ بحمّام سريع وقصير.
- إن غسل السيارة باستخدام خرطوم المياه يستهلك ما بين 300 – 500 لتر من المياه، في حين يتم استهلاك 20 لتراً فقط إذا تم استخدام الدلو.
- لري الحديقة يجب استخدام إبريق الري أو دلو ماء بدلاً من الخرطوم.
- عملية ري الحديقة في الصباح الباكر أو بعد غروب الشمس تقلل من نسبة تبخُّر الماء بحوالي 30%.
- يجب استخدام المكنسة لكنس وتنظيف مدخل المنزل والممرات في الحديقة بدلاً من الشطف بالماء.

الهوامش

(1) عوائد الأيام، المحقق النراقي، ص619.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 218

الجائزة الأولى: بتول محمود الزين.150000ل.ل.

الجائزة الثانية: علي الرضا حسين خازم. 100000ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

فاطمة علي سعد.	**سارة موسى ترمس.**
داليا علي ياسين.	**زهراء حسين خازم.**
اسراء بشير جميل.	**زينب خليل إبراهيم سرور.**
محمد غازي سعادة.	**حسين علي ضاوي.**

أسئلة مسابقة العدد 220

1 صح أم خطأ؟

أ ـ إنّ الدرجة الدّنيا من الغفلة تستتبع التذكر والرجوع إلى جادة الحق.

ب ـ إنّ الدّين من أفضل الأمور التي تساهم في رفع قلق الجهاد.

ج ـ يجب الخمس في «السيارة» إذا كانت لحوائج المرء المعيشية.

2 إملأ الفراغ:

أ ـ ..... هي الحدُّ الفاصل بين الغافلين والذاكرين.

ب ـ الوسطية الرشيدة خير ضمان لحماية التوازن فيما يتعلق بـ..... وغيره من الموارد الطبيعية.

ج ـ إنّ سبب بَعْثِ الأنبياء هو إكمال ....

3 من القائل؟

أ ـ «إعملوا الخير وذكروا به أهليكم وأدّبوهم على طاعة اللّه».

ب ـ «القراءة ليست ملاكاً، إنما العلم هو الملاك، ثم يأتي دور الوعي، ومعرفة الساحة، ومعرفة الواجبات».

ج ـ «ونبّهني لذِكْرك في أوقات الغفلة».

4 من المقصود؟

أ ـ ضمن برنامج «خدمات دعم نفسي» بدأت باستقبال حالات في مجال التوجيه والإرشاد النفسي؟

ب ـ نقلت بعض كتب التاريخ أنها كانت تستيقظ ليلاً لتجهز سجادة الصلاة لأبيها؟

ج ـ عاش حياةً صعبة منذ صغره وكان راضياً قانعاً بما قَسَمه اللّه عزّ وجلّ له؟

5 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ ـ الهدف الحقيقي للمسلم في الصلاة هو القيام بواجبه وجلب رضى الله عزّ وجلّ.

ب ـ الشهيد حيدر الفيتروني استشهد في 21 حزيران 1982.

ج ـ إنّ المدمن يتكلف علاجه ثلاثة أضعاف الإنسان العادي.

6 في أي صفحة وردت العبارة التالية:

«إنّ الكلمة المؤذية تحبط الإنسان وإنْ كانت بداعي المزاح فقط».

7 منطقة دفن فيها أبو ذر الغفاري:

أ ـ قرية الأبواء.

ب ـ قرية الفرع.

ج ـ قرية الربذة.

8 ركّز عليهما الإمام الخامنئي دام ظله في محاضرة له في طهران وأبرز أهميتهما العالية في التبليغ والإرشاد ونشر الإسلام. ما هما؟

9 إنّ إسرائيل كأرض أو كشعب ليست سوى مدينة أسسها الملك «عُمري» عام 885ق.م. ما اسم هذه المدينة؟

10 لمن هذا القول:

«إنّ هدفنا يجب أنْ يكون في لزوم صرف العمر كلّه في ذكر الله وطاعته وعبادته إلى أن نصل إلى آخر درجة في التقرب».

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في إثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وإثنين وعشرين الصادر في الأول من شهر آذار 2010م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأوَّل من شهر شباط 2010م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

قنطرة العشق

هل وطأت قدماك يوماً أرض كربلاء؟؟...

هل ناغاها يوماً طرفك؟؟...

تلك الأرض التي تحدث زوارها بألف ألف خطاب..

إن به لعطر خزامة سماوية المنبت، لا وردية اللون، علوية الأوراق، تمتد جذورها وتتشعب بين الفيافي والقفار. توغل جذورها في باطن الأرض لتمتد على مساحة البسيطة بأسرها..

جذور تتشابك، تتغلغل، تتغذّى وترفد كلّ خزامى الأرض...

فلا عجب أن تكون كربلاء منارة للهدى، ولا عجب أن تكون كل أرض كربلاء...

هل وطأت قدماك يوماً أرض كربلاء؟؟؟ وتحدثك كربلاء...

أأنصت يوماً إلى حديثها؟؟

لحديثها شجون وآلام، ونواح وجراح، ودروس عزم وإباء، وتضحية وفداء...

إصغِ إليها جيداً.. ستروي لك قصة عاشق أصيل... نزل بها في غابر السنين.. وروى ترتبها بأحمر قانٍ.. مسطّراً بلغة العشاق أجمل سطور.. ألهمت جموعهم على مر العصور: كيف ولمَ يُرَقْ دم العاشق الطهور...

وأطلِقْ في أرجائها صرخة ظلت مدوّية على تعاقب الأيام والفصول، يردّد رجع صداها، لو قُدّر لآذاننا الصماء أن تسمع: إخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طوى»..

في تلك الناحية ضحى فلذات كبده، ورفاق مسيرته، وآثر إخوته، قبل أن يجعل من نفسه قرباناً على مذبح العشق الإلهي، بعد أن هامت نفسه شوقاً إلى بارئها، فكانت قاب قوسين أو أدنى دنوّاً واقتراباً من العلي الأعلى...

وغداةَ ذلك اليوم بكته الطيور والزهور، والأشجار والأنهار، والسهول والقفار، بدمع أرجواني مدرار...

ومُذّاك تلفع الكون رداءً، غزلته خيوط الشفق حزناً على مظلوميته وثورة ضد الظلم أنّى استفحل وأيّان خيم..

سوزان فلحة

الشهادة

يركع الزمان
عند عتبة الشهادة
يمدّ كفيه يخضبهما،
ويتّخذ من الدّماء وسادة،
ويعشقهما إلى مرحلة العبادة،
يرفض أن يكون شيء بمستواها،
لا شيء يجيد عمله هذه الإجادة.
يمسح غبار النسيان عن الذكرى،
يُحبط كل محاولات الاستهداف،
يُفشل كل غارات الإبادة
ممنوعٌ الاقتراب، محرَّم العبث،
مسموح الاعتبار، واجبة الاستفادة،
واتساع القلب يضيق، وتضيق
حتى الأمكنة: محراب العبادة،
ساحات القداسة، ورقاع
الأرض كافة ومواطن السيادة،
لذا، في آخر الخطاب...
لا تنسوا أيها السيدات والسادة
إنها... إنها الشهادة.

حنان السبلاني

نبراس عز

هذه القصيدة مهداة إلى روح الشهيد المجاهد الأخ الحاج رضوان قاسم حجازي (أبو محمد).

شـاكٍ لـهـجـرك يـا أخـي رضـوانُ
والـحـزن في قلبي لـه طـوفـانُ
لـم أدرِ أنّـك سـوف ترحل مسرعاً
في القدر تعبر، والهوى الرحمنُ
كـلُ الـجـمـوع هـنـا بـكـت محبوبَها
يـوم الـوداع كـأنـمـا بـركـانُ
حـزني على فلذات قلبك يا أخي
أمسوا يتامى فانحنى البنيانُ

فـأبـوك فـي عـلـيـائـه يـزدانُ
طوبى مؤسسة الشهيد بفارسٍ
فيه تفاخر بالفدا الميدانُ
فـخـراً لـهـا فـي كـافـل، فـي فاضل
هـو للتواضع والتقى عنوانُ
لـلـخـيـر نـبـعٌ أزْيـحـيٌّ دافـقٌ
للنور أفق جبينه مرجانُ
نـال الـشـهـادة كالحسين بكربلا

كـانـوا يـودّون الـلـقـاء مـجـدداً
بـأبٍ عـطـوفٍ كـلُّـه تحـنـانُ
يـتـشـوّقـون لـبـسـمـةٍ مـن ثغره
ولـقُـبـلـةٍ فـي دفئها اطمئنانُ
فـإذا بـرزءِ الموت يخطف حلمهم
من عمرهم فتخيِّمُ الأحـزانُ
لا تـحـزنـي زهـراء، لا يـا فـاطـمُ
دمّ الشهيد على المدى قربانُ
واعـبـر مـحـمـد لـلـحـيـاة وعـزّهـا
لا ضير لو تترجّل الفرسانُ
واحبس مدامعك السخينة قاسمُ

نبراس عـزٍّ قد غدا رضـوانُ
وهـو الـذي مـا كَـلَّ يـومـاً جوده
وجـهـاده والفضل والإحـسـانُ
عـاش الـيـتـامـى فـي حـنـانٍ دائـم
وعـلـى أمـان قد غفت أجفانُ
وتـعـاهـدوا أن يـكـمـلـوا مـشـواره
كـمـقـاومـيـن سـلاحـهـم إيـمـانُ
وعـلـى خـطـوط الـنـار خيبر بأسهم
والـرعـد والـزلـزال والـنـيـرانُ
فـاهـنـأ بـعـرسـك، قُـرّ عـيـنـاً يـا أخي
نَعِمَتْ بك الرضوانُ يا رضوانُ

حسين بحسون

كتب الأنس

أكتب، وما عساي أكتب... لفحات من نسمات الحروف المحكيّة في صفحات زينت وحرقت لتشعل في نفوسنا ثقافة تنوّر دروبنا وتشقّ حلمنا الواعد بخبرة واعية ولمسة راقية...

هذا ما أراه في الكتاب وهو خير جليس وأنيس في مراحل عمرنا وأيامنا... أسفي على كل لحظة هدرت من دون الاطّلاع على بعض الكتب القيّمة التي تفيدنا في مسيرة حياتنا لاجتياز العقبات التي تداهم كلّ واحد منا...

فالكلمة تعني الشق الذي يشق روح القلوب...

وكتاب من السماء أنزل لكمال منبع الحياة... لصراط الحق المستقيم...

قطفت حروف الهجاء من عروبتي... زرعت وحصدت وعلّمت وكتبت ووهبت لكل محبّ وحميم أدعوه من صميم القلب والوجدان للإندماج في مؤسّسة الثقافة والأدب...

حبذا لو اطلعنا على كتب قد رصفت على رفوف فيها من الأخلاق والقيم السامية...

لنشر وعي هذه الأمة...

ريما محمد الموسوي

مع حنايا الروح

زينب والحزن زيّن حياتك يا بنت علي
أنّى صبرك ومن أين قُدَّ يا حفيدة النبي؟!
ماذا أقول عمّن داست جمر المصائب عازمة
قوية لا تهاب الموت عن الإسلام حازمة؟!
هذي زينب أم الشهداء
قد سطرت ملحمة العز في كربلاء
حتى أسماء خطت من أبجديتها رمز الإباء
هذي أم الحزن عقيلة بني هاشم
قرينة كانت للآلام والمآتم
أيا قلب فلتبك زينب وحالها
ولتأخذ قطرة من كبريائها
ولتضيئ بها شموع الأمل والوفاء
علّنا ننال شفاعة من الحوراء
إليك يا قارئ هذه الكلمات
قبّل قبر زينب مع حنايا الروح
وداو قلباً بحبّها مجروح
ووالله، لن نستكين حتى
العطر من صوت حناجرنا يفوح
ويبقى بيرق النصر دائماً
في العلى
يحلّق ويلوح

فاطمة إبراهيم حمود

أبشرْ يا حسين... أبشرْ يا مولاي...

وليحلَ السلام على جسدك الغريبْ وروحك المسافرة...
فهؤلاء الأبطالُ قد سمعوا النداء....
وقد نصروا... وانتصروا...
شهداءَنا...
يا محاريبَ العشق والولهْ...
يا حكاياتِ الليل والنهارْ...
يا صلواتِ القربى والزلفى...
علِّمونا...
علِّمونا كيف يتصلُ عشقُ السماء بعشق الأرضْ...
علِّمونا كيف تستدرجُ الحكايةُ حكاية...
كيف يطولُ القنوتُ ويطولُ حتى ليصبحُ هو هو صلاة...
علمونا...
بواسلَنا...
يا مَنْ زهدتمْ في الدنيا... ورغبتمْ في الآخرة...
يا مَنْ اتخذتمْ الأرضَ بساطا... وترابها فراشا... وماءها طيبا...

حنانيكَمُ...
قولوا لنا كيف كان الوصالْ...
ننشدكم الله أن تقولوا لنا كيف كانْ...
كيف لمستمْ... وشممتمْ... ولثمتم... يدَ خير الأنامْ...
كيف هويتمْ... وانحنيتمْ... أمام عباءة سيدة النساءْ...
كيف سمعتمْ... فُزتمْ وربِّ الكعبة.. مِنْ شِفاه سيدِ الوصيينْ...
كيف قبّلتمْ... وبللتمْ بدموعكمْ... جرح الإمامْ..
تلوَ الإمامْ.. تلوَ الإمام...
قولوا لنا...
كيف فاضتْ العيون للقاء العيونْ... وكيف تشلّعتْ القلوبْ لضمّ القلوبْ...
قولوا لنا...
بعد كلّ هذا... وكلّ ذاكْ...
تنحني كلماتنا أمام كلّ ما فيكم...
وتختنقُ حروفها بينما تناجيكمْ وتقولْ:
رصيدُنا... أنّا عاصرناكم...

نور

فتبدَّتْ من دماهُ

إنها روحُ الحسين
مَنْ هدانا للشهادةْ؟؟
مَنْ رمى فينا الإرادةْ؟؟
مَنْ يغذي اللاء فينا؟؟
مَنْ دعانا كي نلبيْ
آية الله الخميني؟؟
إنّها روحُ الحسينِ
مَنْ فدى الإسلام نفسا؟؟
مَنْ رأى في الموتِ بأسا؟؟
مَنْ غدى سيفاً وطرسا
في وجوهِ الظالمينَ؟؟
مَنْ لها نفدي القلوبَ
ونضحّي باليدينِ؟؟
إنّها روح الحسينِ
من سقى بالدمِّ أرضا
وهدى البيداء روضةْ؟؟
مَنْ لها كلُّ الحنينِ؟؟
إنّها روحُ الحسينِ
مَنْ سما في كلِّ عصرِ
وغدا في كلّ مِصْرِ
ملهماً للثائرينَ؟؟
مَنْ صدى ذكراها باقِ
في صميمِ الخافقينِ؟؟
إنَّها روحُ الحسينِ
مَنْ صدى دعواهُ «هلْ منْ»
ناصرٍ لابْنِ البتولِ
لا يزالُ اليومَ يسمعْ
داوياً رغمَ السنينِ؟؟
إنَّها روحُ الحسينِ

علي زعيتر

طرائف

دعاء الإمام الحسين عليه السلام، وهو آخر ما دعا به عليه السلام يوم الطف:

اللهم متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دُعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، ومدرك ما طلبت، وشكور إذا شكرت، وذكور إذا ذكرت: أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكي إليك مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافياً، أحكم بيننا وبين قومنا، فإنهم غرّونا وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد بن عبد الله الذي اصطفيته بالرسالة وائتمنته على وحيك، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً، برحمتك يا أرحم الراحمين!.

(مصباح المتهجد ـ الشيخ الطوسي، ص827).

أحجية:

يُـمـيـتُ وَيُـحـيـي وَهْـوَ مَـيـتٌ بـنَـفـسِـه
وَيَـمـشـي بِـلا رِجـلٍ إلـى كُـلِّ جـانِـبِ
يُـرى فـي حَـضـيـضِ الأرْضِ طَـوْراً وتـارَةً
تَـراهُ تَـسـامَـى فـوقَ طَـوْرِ السَّـحـائِـبِ

من وصايا لقمان:

* يا بني، إن الموعظة تشقّ على السفيه كما يشقّ الصّعود على الشيخ الكبير. (بحار الأنوار، ج13، ص426).
* يا بني، تعلّم من العلماء ما جَهِلْتَ، وعلّم الناس ما عَلِمْتَ. (تنبيه الخواطر 2: 230).

من مستحبات شهر صفر:

روى المحدّث الفيض وغيرُه أنّ من أراد أنْ يُصان في شهر صفر (وهو شهر معروف بالنحوسة)، فليقل في كل يوم عشر مرات: «يا شديد القوى ويا شديد المحال، يا عزيز يا عزيز يا عزيز، ذلّت بعظمتك جميعُ خلقك، فاكفني شر خلقك، يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل، يا لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أسماء ومعان:

* **يوسف:** تقسيم الاسم: يوه – سف ويعني (يهوه يزيد) ويهوه هو اسم من أسماء الله عند اليهود، وبالتالي، معناه (الله يزيد) أي أن الله يزيد كل خير من عنده، وهو ليوسف بن إسرائيل (يعقوب) من زوجته راحيل، وهو الذي سمّاه نبينا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام أجمعين، ولكل مسمّى من اسمه نصيب، فلقد زاد الله جمال يوسف حتى قال نبينا: إنّه أُعطي شطر الجمال».

* **إسماعيل:** سُمّي إسماعيل لأن هاجر عليها السلام لما طافت بين الصفا والمروة طلباً لماء يسد ظمأ ابنها لم تجد ماء في أول ستة أشواط، وفي الشوط السابع استجاب الله لها دعاءها، فقالت (يسمع الله دعائي)، فمبالغة لشكرها ربها سمت ابنها (يسمَع الله) لتتذكر كيف سمع الله صراخها وهي تدعوه.

* **يونس:** ومعناه (حمامة) وهو (يونان عند أهل الكتاب) وهو النبي الذي بعثه الله تعالى لأهل نينوى بالعراق ولبث في بطن الحوت ثلاثة أيام بلياليهن.

من حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام:

* إذا أراد الله سبحانه صلاح عبد ألهمه «قِلّة الكلام وقلّة الطعام وقلّة المنام».

* من تفكّر في آلاء الله سبحانه وفّق.

Soduku

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

5	7		4			9		
3							6	7
	9	1	5	6				4
4		2		7				
8	3			9			5	2
				4		7		8
9				1	2	8	4	
1	2							9
					9		1	3

الكلمات المتقاطعة

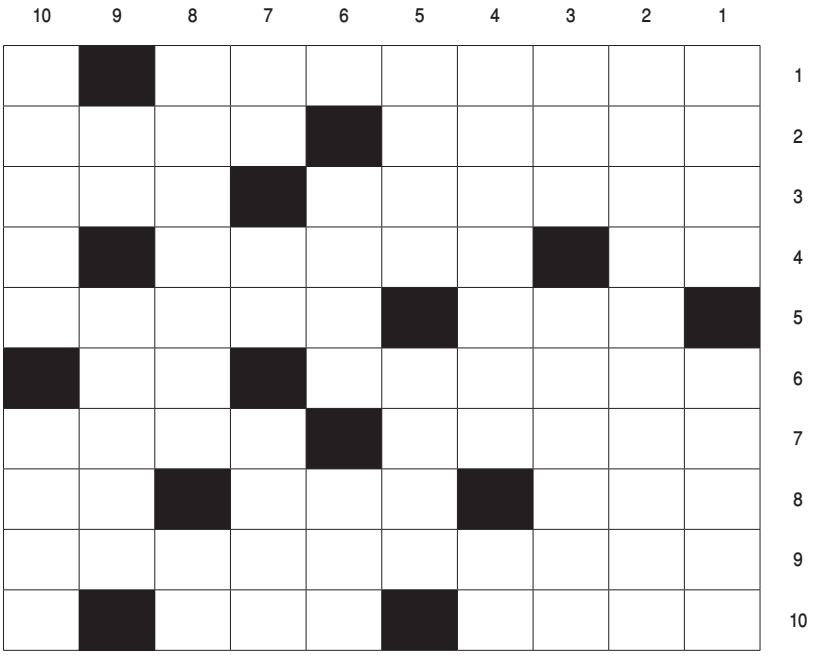

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. من أصحاب الإمام علي عليه السلام
2. معجم لغوي – ضد شقي
3. يسافرون بحراً – أَتْرُك
4. حرفان متشابهان – ميادين
5. ضد شراء – سقطوا في الامتحان
6. رُسُل من الله تعالى – للندبة
7. نخاطب – يقلع البناء من أساسه
8. طراز طائرة حربية روسية – صار هزيلاً – ثلثا ورك
9. من كرماء العرب في الجاهلية
10. تزجر فلاناً – زالَ

عمودياً:

1. ذليل ودنيء – زالت الآثار
2. من علماء الكيمياء العرب القدماء
3. سلاح قديم – يفاجئه
4. مدينة مصرية – عَبَرَ
5. ضد تذكروا – مَدَحَ
6. ذبحا الناقة – أقسمَ اليمين
7. أخفى في التراب – أساس – ينتبه للأمر
8. يلاومون – للتفسير
9. من الأطراف – عاونوا أو سلّوا أهل الفقيد
10. يساندا ويؤيدا – وحيد في نوعه

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 219

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	د	خ	■	ق	د	ز	ر	ف	ل	ا
2	ن	ا	ك	ر	ب	■	ك	ت	ي	ب
3	ت	ل	ف	ي	■	ي	ل	ا	ب	ن
4	■	ه	ي	ش	ا	م	ت	■	ي	ا
5	ا	م	ل	■	ب	■	م	ك	ا	ل
6	ن	ا	■	ن	ي	ب	ا	ت	■	ر
7	ب	■	ب	ي	ح	ر	■	ا	ه	و
8	ت	ق	ر	س	■	م	ر	ب	ت	م
9	م	ر	■	ا	د	ي	ص	■	ا	ي
10	■	ن	ا	ن	ب	ل	■	ر	ف	■

أجوبة مسابقة العدد 218

1) أ- خطأ

ب- خطأ

ج- صح

2) أ- النقم

ب- بحدودها

ج- التضحية والصبر

3) أ- الإمام الخميني قدس سره

ب- أمير المؤمنين عليه السلام

ج- رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

4) أ- الأيتام

ب- مؤسسة جهاد البناء

ج- المحتاجين والفقراء

5) أ- العمود الفقري، الذراع، الورك

ب- بيئية

ج- 6 ليترات

6) وحدة مكافحة عمل الأطفال

7) ج

8) ب

9) ص: 71

10) الحق

جواب الأحجية: الماء

حل كم مربعاً في الشكل التالي: 27

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

الأكرمون

إيفا علويّة ناصر الدين

– «فُلان يمتلك شقة رائعة في المنطقة الفلانية التي يبلغ ثمن الشقة فيها المبلغ الفلاني، والذي لو عشت عمري مرتين أو أكثر، لن استطيع أن أوفّر نصفه ولا حتى ربعه».يقول الأول.

– «وفُلان يملك مؤسسة تدرّ عليه أرباحاً طائلة ،فقد فتح الله له على وجهها أبواب الخير ،فصارت أحواله في الريح... «،يقول الثاني.

– «وفُلان اشترى سيارة فخمة «موديل السنة»،مَن يركبها يتوب عن ركوب سيارات المساكين أمثالنا الذين لا حول لهم ولا قوة ...».

– «وفُلان إضافة إلى كل ما يملك، بات يملك في قريته أراضي شاسعة حصته التي ورثها عن المرحوم أبيه...» .

– «وفُلان لديه في المصرف رصيدٌ لا تحرقه النيران ولا تهزه العواصف...».

– «وفُلان يتقاضى في عمله راتباً مرموقاً يساوي أضعاف ما نحصل عليه أنت وأنا».

– «وفُلان ...،وفُلان...،وفُلان...»

في مثل هذه الجلسات، يحلو للكثيرين الاستغراق في تعداد الامتيازات والممتلكات والمقدرات المادية التي لا تعتبر بحد ذاتها عيباً أو حراماً،فالله هو الرازق والواهب والمُعطي والمُقدِّر والمُغني،لكن المشكلة تكمن في الوهم الذي يسيطر على الكثيرين بأنّ الإمكانيات المادية هي أساس التفاضل والشأنية،وفيها فقط وفقط تنحصر شروط الامتياز والتفوق والرقي ،لذلك لا يرون من ضرورة لحساب الفضائل الأخلاقية والامتيازات المعنوية والمؤهلات الذاتية ، ويغيب التغني بها كمبعث للغبطة والتحسر والتمني ،غافلين عن المعيار الذي وضعه رب العالمين للمنزلة والكرامة والشأنية والتفاضل: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ (الحجرات/13) .